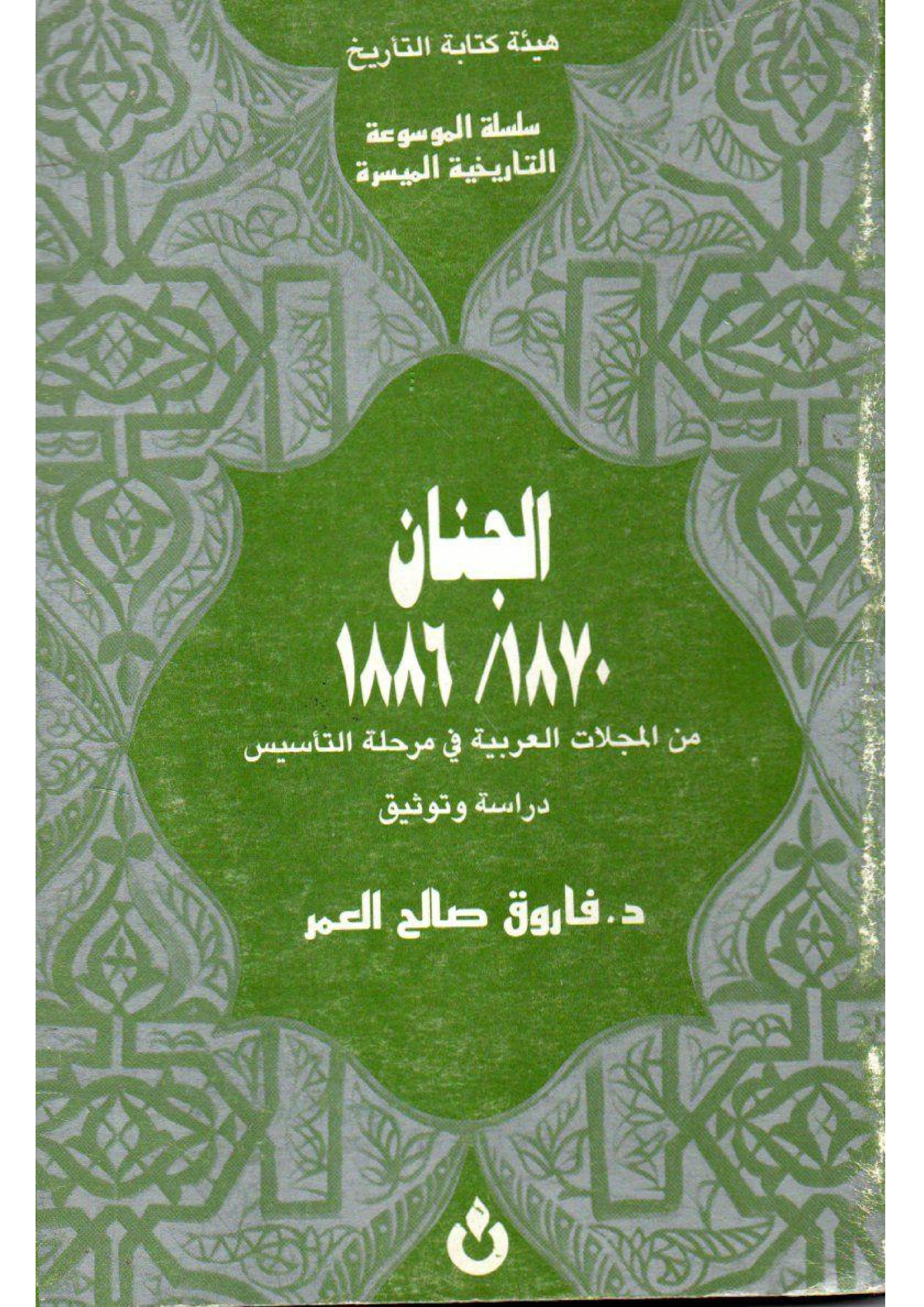

هيئة كتابة التأريخ
سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة
الجنان
١٨٧٠/ ١٨٨٦
من المجلات العربية في مرحلة التأسيس
دراسة وتوثيق
د. فاروق صالح العمر



وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العـامة

الطبعة الاولى ١٩٩٠ ــ بغـداد

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة · « آفاق عربية »
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان ـ بغداد ـ اعظمية
ص·ب· ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة

الدكتور
فاروق صالح العمر

من المجلات العربية في مرحلة التأسيس

الجنـــان

١٨٧٠ / ١٨٨٦

دراسة وتوثيق

الطبعة الاولى ١٩٩٠ ـ بغـداد

المقدمة :

في زيارتي المكتبة الشرقية في المتحف البريطاني اطلعت على مجلات عربية عديدة صدرت في نهاية القرن التاسع عشر ولم نعرفها جيدا وانما قرأنا عنها في كتب الصحافة بخاصة المصدر الجامع والمفهرس للفيكونت فيليب دى طرازى ـ تاريخ الصحافة العربية • ـ وغيره من الكتب الاخرى التي بحثت في هذا الموضوع •

وقد استقرت بي الامور مع مجلة ـ الجنان ـ وبمناسبة مرور مئة عام على صدور العدد الاخير منها ـ ٣١ كانون الثاني ١٨٨٦ ـ وجدت في دراستها غاية مهمة لمعرفة اهمية الصحافة العربية في تلك الفترة ومدلولاتها وميولها وانطباعاتها ودراساتها المتشعبة •

ولم اجد مع الاسف بين معظم الكتاب ، او اصحاب الرسائل الجامعية ومؤلفي البحوث الذين كتبوا عن تاريخ المنطقة العربية من رجع الى

ـ الجنان ـ كمصدر مهم معاصر لتلك الفترة ونحن نعرف جيدا اهمية الصحافة فى الدراسات التاريخية خاصة ، ومن اطلاعنا على مجمل الكتب الحديثة او الرسائل الجامعية ، نرى ضرورة الرجوع الى الصحافة او الاقتباس من الصحف وارائها مع التأني في الاخذ والاقتباس ، وكذلك اراء الكتاب فيها ، لكنها أخيرا تشكل مصدرا مهما لابد منه في الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة •

وقد جعلت دراسة المجلة من القضايا الرئيسة في هذا الكتاب ، وذلك لكي اعطي للقارىء الابعاد الكاملة لها ، والخط البياني الصاعد والهابط في الرأي والتحليل في فترتها الطويلة التي استمرت حوالي ست عشرة سنة ، وما تخللت هذه الفترة من حوادث عربية ودولية مهمة •

ثم وجدت اهتمام المجلة بمصر بخاصة في فترة الخديوي توفيق ، فافردت للموضوع فصلا تضمن فترة (الحركة العرابية) ورأي المجلة فيها ، وعلى الغرار نفسه ارتأيت ان اخصص فصلا مستقلا لدراسة احداث السودان ايام الحركة المهدية ورأي المجلة فيها •

وأخيرا أحب ان انوه باقتباسات متعددة من المجلة اعتمدتها الدراسة لتوثق جانبا خافيا من

تاريخنا الحديث خصوصا وان مكتباتنا تفتقر الى اعداد المجلة الا نادرا ، وعليه اردت ان اساعد الباحثين للاستفادة من هذه الاقتباسات لدراسة النصوص المهمة ومراجعتها ٠

ارجو ان اكون قد وفقت في هذا الجهد ٠

د ٠ فاروق صالح العمر

البصرة / ١٩٨٦



الفصل الاول

التعريـف بالجنـــان

الدراســة



التعريف بالجنان :

الجنان مجلة عربية نصف شهرية صدرت في بيروت خلال الحقبة الواقعة بين عامي ١٨٧٠ـ١٨٨٦، تمتاز بغلاف ذي لون داكن تغلب عليه الخضرة او الحمرة • وكان يتصدر المجلة في اول صدورها بيتان من الشعر اعتقد انهما من نظم مؤسس المجلة ورئيس تحريرها بطرس البستاني :

اليك صحيفة نشرت حديثا
فأغنت بالسماع من العيان

كفردوس حوى ثمرا شهيا
لذاك دعوتها باسم « الجنان »

مؤسس الجنان لا يذكر انها مجلة ، بل اعتبرها صحيفة او جريدة كما جاء في مقدمة العدد الاول منها والتي تقول :

« وقد عزمنا على انشاء جريدة في اللغة العربية تسمى الجنان (جمع جنة) تحتوي على الفوائد المذكورة من قلمنا وقلم من يرغب ان يتحفنا بقطع نفيسة من

اصيلة ومترجمة(١) ولكنها قياسا لما نـراه الآن تشبه اية مجلة صغيرة ذات ابعـاد ٢٢ × ١٥سـم ، وذات صفحات لا تزيد على خمس وثلاثين صفحة ، فلا بد انها كانت مجلة وليست صحيفة ، وعليه فقد اطلقت عليها « مجلة الجنان » وليست جريدة وكذلك يذكر ـ دى طرازى ـ انها مجلة سـياسية علميـة ادبية تاريخية (٢) ٠

كان شعار المجلة «حب الوطن من الايمان» وبقي هذا الشعار الى ان توقفت عن الصدور ٠

طبعت المجلة في مطبعة المعارف ببيروت وبقيت على هذه الشاكلـــة حتى عام ١٨٨٣ عند وفـاة مؤسسها بطرس البستاني فجاء الى رئاسة تحريرهـا ولده سليم البستاني الذي كان يمثل العصب الرئيس للمجلة منذ تأسيسها ٠ فلم تظهر فـي المجـلة ايـة علامات توضح تأثير بطرس البستاني فيها عدا مـا كتبه في افتتاحية العدد الاول ، وموضوع او اثنين طول الفترة الواقعة بين (١٨٧٠ـ١٨٨٣) (٣) ولكن تأثير سليم البستاني كان واضحا في المقـالات التي كان يكتبها : الافتتاحية ، او المواضيع التاريخية او قصة العدد ، وغيرها من الزوايا الصغيرة التي كان يدبجها ليعطي للمجلة رونقا جديدا ٠

وفي منتصف ١٨٨٣ ، اي بعد ان ترأس سليم البستاني تحرير المجلة ومسؤوليتها ، حـدث تغيير شكلي في المجلة ، فلم يظهر بيت الشعر على غلاف

المجلة وانما ظهرت المجلة بترويسة جديدة وهي ان :ـ

« الجنان ، مجلة سياسية علمية صناعية تاريخية فكاهية » ، وانتقل طبع المجلة الى المطبعة الادبية في بيروت .

وجرى تغيير آخر على المجلة وذلك أثر وفاة سليم البستاني عام ١٨٨٤ أي بعد سنة من وفاة والده ولقد كان شابا يافعا توفي عن (٣٦) سنة ويظهر من كتاباته انه كان لبقا محللا سياسيا ذكيا ، كان يجيد عدة لغات ، يعد من رواد كتابة القصة الحديثة ، يقول عنه الزركلي انه « كان سريع الخاطر ، قليل النوم» (٤) .

ثم جرى تغييران في تبويب المجلة في حقبة رئاسة تحرير (نجيب البستاني) بعد وفاة اخيه سليم البستاني ، فمن الجزء الثالث ١٨٨٤ عادت المجلة الى الشكل الذي كان في عهد والده بطرس البستاني أي بأبيات الشعر ، وطباعتها في مطبعة المعارف الا انها بعد اربعة اعداد «اجزاء» من الجزء السابع ١٨٨٤ رجعت الى ما اصبحت عليه في عهد اخيه سليم البستاني ، فغابت عنها ابيات الشعر ، ورجعت الى الترويسة التي تشير بانها (سياسية علمية صناعية ، تاريخية ، فكاهية) ، وظلت تطبع في مطبعة المعارف ، المطبعة الاصلية التي بدأت المجلة بها عند صدورها ، وبقيت المجلة على هذه

الشاكلة حتى توقفت نهائيا في ٣١ كانون الثـاني ١٨٨٦ بعد ان اكملت حوالي ستة عشر عاما وستة عشر مجلدا حيث صدر العدد الاول في الاول مـن كانون الثاني ١٨٧٠ ٠

كانت المجلة نصف شهرية ، اي يصدر منهـا عددان في كل شهر ، عدد في بدايته ، والاخر في منتصفه ، ولم يحدد هذا في بداية اصدار المجلة ، فكان يذكر فقط الجزء الاول (يعني العدد الاول) كانون الثاني ١٨٧٠ ، والجزء الثاني ايضا كانون الثاني١٨٧٠ ثم بدأتالمجلة تورخ لصدورها (اليوم، الشهر،السنة)مع بداية المجلد الثانياو السنةالثانية لاصدارها سنة ١٨٧١م ، فصادف الجزء الاول ١ كانون الثاني ١٨٧١ ، والجزء الثاني ١٥ كانـون الثاني ١٨٧١ ، واستمرت على هذا المنوال ما عدا فترة انقطاع قصيرة بعد وفـاة سـليم البسـتاني (١٨٨٤) فقد توقفت المجلة عن الصـدور ، فكـان العدد الثامن عشر في ١٥ ايلول ١٨٨٤ ، والعـدد التاسع عشر في ١٥ تشرين الثاني ١٨٨٤ لاسـباب نقل اجازة الاصدار من سليم البستاني الى نجيـب البستاني ، والموافقة الرسمية على اصدارها ٠

وكان عدد الاجزاء السنوية (الاعـداد) ٢٤ عددا ، ولهذا فالمجلد الاول كان سنة ١٨٧٠ والمجلد السادس عشر كان سنة ١٨٨٥ ، وعندما درست هذه المجلة كانت على شكل مجلـدات والصفحات التـي

سأشير اليها خلال الاقتباسات او الاشارات صفحات المجلد وليست المجلة بشكل اجزاء منفردة ، وكان المجلد الواحد يحوي على اكثر من ٧٥٠ صفحة ، والعدد الواحد اكثر من ٣٠ صفحة (٥) ٠

اما قيمة الاشتراك في المجلة فقد نص عليها في الافتتاحية التي كتبها بطرس البستاني في العدد الاول منها ضمن التخطيط للمجلة بانها تصدر ٢٤ جزءا في السنة وسعر الجزء الواحد ٦ غروش وسعر الجنان مجلدا «١٥٠ غرشا» ، ومنذ عام ١٨٨٣ اضيفت اسعار جديدة لقيمة المجلة فاصبح الاشتراك السنوي فيها ليرة مجيدية او ٢٣ فرنكا او ليرة انكليزية ٠

كان للمجلة وكلاء في كثير من الاقطار العثمانية ومن جملتها العراق ، فكان وكيلها في بغداد والبصرة ، جبرائيل يوحنا اصفر(٦) وفي الموصل داود قيس عبدالمسيح ، وحول المشتركين ظهر « تنبيه » في اول صفحة من العدد الثالث والعشرين في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٧٦ جاء فيه : « قد علمنا ان مشتركي بغداد متهاملون بدفع قيمة اشتراكهم مع انهم كانوا دائما يبادرون بكل سرعة الى ما هو مستحق والمأمول انهم قد دفعوا المطلوب منهم لوكيلنا اتباعا لعوائدهم الحميدة السابقة » (٧) ٠ واتبعت المجلة طريقة فهرسة المواضيع في بداية كل عدد منها ، كما زود

بعض مجلداتها بفهرس جامع في بداية كل مجلد او نهايته تسهيلا لعملية القراءة والاطلاع ـ كما هو معروف ـ للقارىء والباحث معا ، ولكن بعض المجلدات غاب عنها هذا التبويب في الفهرسة فلم تستعمل الفهرسة في المجلة بشكل مستمر ٠

تحتوي «الجنان» على ابواب ثابتة اهمها الافتتاحية التي لم يخل منها عدد من اعدادها ، وهي كانت في البداية من دون عنوان ثم اصبحت تصدر تحت عنوان (خلاصة سياسية) تحول الى « مجلة سياسية » بدأ بالمجلد الثالث الذي صادف صدورها عام ١٨٧٢ ، ولم يتغير العنوان الاخير حتى آخر عدد من المجلة ولغاية العام ١٨٨٤ كان سليم البستاني هو الذي يكتب معظم افتتاحيات الجنان ، فيما كتب بطرس البستاني القليل والنادر منها ٠ وبعد العام المذكور حل نجيب البستاني محل سليم في كتابة الافتتاحيات ٠

وكانت القصة من الابواب الثابتة في (الجنان) وهي تشغل حيزا كبيرا منها ، وتصدر في اغلب الاحيان على شكل مسلسل يستغرق نشرها سنة كاملة كتب معظمها سليم البستاني ٠ وكانت قصص « الجنان » عاطفية في فحواها منها على سبيل المثال (هيام ١٨٧٠) ، (زنوبيا ١٨٧١) ، (بدور ١٨٧٢)، (وسلمى ١٨٨٢) وقلما تخلو قصة من هذه القصص من ابيات شعرية عاطفية مختارة (٨) ٠

وأفردت «الجنان» في صفحتها الاخيرة بابا ثابتا آخر سمته (ملح) قصدت به النوادر المميزة المختارة من التراث الادبي العربي منها مثلا : قول المأمون عن الاخوان بأنهم ثلاثة :

اخ كالداء لا تحتاج اليه ابدا .
واخ كالدواء تحتاج اليه احيانا .
واخ كالغذاء تحتاج اليه دائما .

أولت «الجنان» الدراسات التاريخية والاحداث السياسية اهتماما خاصا . فكتبت عن التاريخ ومما قالته عنه « التاريخ في اللغة تعريف الوقت مطلقا . يقال ارخت الكتاب تاريخا وورخته توريخا ، وقد اخذ المتأخرون لفظ التاريخ لغير المعنى اتخذ لاجله القدماء من المؤرخين فان اليونان كان معنى التاريخ عندهم على ما يشهد له من تأليف كثير منهم الكشف او الفحص الدقيق ومعناه عند المتأخرين الحكاية . او نص الحوادث المعروفة .. الخ(٩) .

ونشرت المجلة مواضيع في التاريخ الاوربي القديم والوسيط والحديث ، وباسلوب ينم عن اطلاع جيد على وقائعه واحداثه ومن ذلك ما كتبته عن الثورة الفرنسية الكبرى وتأثيراتها (١٠) .

وبما ان الجنان عاصرت احداث الحرب البروسية ـ الفرنسية عام ١٨٧٠ لذا فانها كتبت عنها باسهاب ، اذ لا تخلو المجلدات الثمانية الاولى

من المجلة من مواضيع تخص تلك الحرب (١١) وقد فعلت الجنان الشيء نفسه ولكن في اطار أضيق مع الحرب الروسية ـ التركية عام ١٨٧٧/١٨٧٨(١٢) ذلك لان القيميين على أمورها لم يكونوا احرارا في التعامل مع احداث كانت تمس الامبراطورية العثمانية بصورة مباشرة ٠ بل انهم كانوا يخشون ، اغلب الظن ، التطرق الى تاريخ العرب حتى لا يثيروا حفيظة الباب العالي الذي شدد الخناق على حرية الصحافة الى حد بعيد ٠ يقول سليمان البستاني بهذا الخصوص ما نصه :

« ويضطرب اصحاب الصحف خوفا لكلمة تبدو منهم ، او من محرريهم يؤولها اولو الامر على غير ما ارادت الجريدة » ٠ ويقول في مكان آخر من كتابه : (عبرة وذكرى) ، « كم من مرة انقضت الصواعق على رأس الصحافي لجهله ان هذه الكلمة او تلك قد انتزعت بحكم الاستبداد او من معجم الالفاظ الكتابية ، كالقانون الاساسي ، الجمهورية، الديناميت ، الثورة ، الانصاف ، الحرية ٠٠ الخ(١٣) لذا لا غرو ان المجلة حين تحدثت عن الانكشارية في سبع حلقات اشارت الى ان « بعض المؤرخين قد مدح السلطان أورخان بأقوى العبارات على كلمته في اختراعه هذه الطريقة » مع العلم انها اقرت في الوقت نفسه ان مؤسسة الانكشارية قامت على اساس ـ أخذ احسن دم من عروق بعض الشعوب

واستخدم للفتك بنفس الشعوب التي استخرج منها»(١٤) .

وتطرقت الجنان كذلك الى قضايا علمية ومنها التركيبات الطبية والادوية وكذلك دراسات تتعلق بالحيوان والنبات والطيور والاسماك «(١٥) او طبقات الارض والتربة والصخور(١٦) .

اما المواضيع التي كتبها رئيس التحرير عن الدولة العثمانية وما يخص هذه الدولة من اصدارات وقوانين وغيرها فان الكاتب يبعد مسؤوليته في النشر الى انه قام بترجمتها عن كبريات الصحف العالمية امثال الطان الفرنسية او التايمز الانكليزية التي اعتمد عليها رئيس التحرير اعتمادا كليا في اجزاء كثيرة من الاخبار الاوربية ايضا . وكان الكاتب معجبا جدا بصحيفة التايمز وقال فيها « هي حذام اذا قالت وجهينة الاخبار ان اخبرت وهي شمس الصحف ومبعث نورها » (١٧) .

وبترجمة رئيس التحرير للموضوعات التي تناولتها الصحف الاوربية ايعد عن نفسه تهمة الكتابة في موضوعات عثمانية فعلى سبيل المثال انه كان ينقل محاضر جلسات مجلس المبعوثان العثماني ومعظم ما يتعلق بالتشريعات الجديدة من الصحف الاجنبية (١٨) . ففي نظام الانتخابات كتبت الجنان تقول :

« وقد وجدناه في الليفانت هيرالد مترجما الى الانكليزية عن ترجمة فرنسية رسمية فترجمناه نحن ونشرناه في الجنان ليبقى محفوظا فيه » (١٩) ٠

وقد ظهرت في «الجنان» وبشكل متأخر سنة ١٨٨٢ الاعلانات وكان معظمها اعلانات لادوية طبية فرنسية وكانت تكتب الدواء باللغة الفرنسية٠ أما الايضاحات عنه فكانت باللغة العربية وكانت تقريبا « تكون في الصفحة قبل الصفحة الاخيرة مجموعة من الاعلانات » ٠

اما الاسلوب الذي كان يكتب به او التعبير الذي يصوغ فيه الكاتب مقالته السياسية او الادبية او العلمية فكان اسلوبا ادبيا تسوده التعابير الانشائية ، وهو في ذلك يسهب في التعبير عن هدف الكتابة ، ويطيل في عرض الاحداث لحد انه يكتبه في التفاصيل والمجريات خلافا للبحث المعاصر الذي يحاول صاحبه ان يختصر المواضيع ويصل الى هدفه بدون اطالة او التواء ٠

فكانت مقالات سليم البستاني بالذات تتسم بهذا الاسلوب باعتباره الكاتب الرئيسي في المجلة ، فأسلوبه هو اسلوب المجلة ٠ وفي نقد هذا الاسلوب جاء في مقالة عيسى اسكندر معلوف عن الصحافة التي ذكرها ، دى طرازى ، في كتابه عن الصحافة العربية عند حديثه عن مجلة الجنان قال :

« فأن فيها افكارا دقيقة تحت عبارات ركيكـة مما يدل على ان منشئيها انصرفوا بكليتهم عن اللباس اللفظي الى الجوهر المعنوي » ، ولكن (دى طرازى) يبرر الاسلوب الذى كانت تتبعه المجلة بقوله « ولعل المتكلم بطرس البستاني عمد الى هذه الوسيلة فـي كتابات مجلته عند اول ظهورها لان اكثر القوم في ذلك العهد كانوا لا يكثرون مطالعة الصحف المكتوبة بعبارات فصيحة ، فتسهيلا لهم كان ينشيء فصول (الجنان) بلغة تفهمها العامة ولاتأنف منها الخاصة، وهي خطة حسنة يشكر عليها المعلم بطـرس البسـتاني وانجاله الذين اجادوا وافادوا في ابتـكار هـذه الطريقة دون سواهم لخدمة الصحافة والوطن »(٢٠) .

(١) «الجنان» ، المجلد الاول ، الجزء الاول ، كانون الثاني الثاني ١٨٧٠ .

(٢) الفيكونت فيليب دى طرازى ، تاريخ الصحافة العربية ج٢ ، ص٤٥ .

(٣) نشرت لبطرس البستاني ملخص محاضرة «حول تعليم النساء » كان قد القاها ١٨٤٩ في الجمعية السورية .. راجع العدد السابع المجلد الثالث عشر ، نيسان ١٨٨٢ ص ٢٠٧ .

(٤) خيرالدين الزركلي الاعلام المجلد الثالث ص١١٦ .

(٥) جاء في المجلد الثالث عشر مثلا ان كل جزء كان ٣٢ صفحة والمجلد ٧٦٨ صفحة .

(٦) وقد كتب وكيل بغداد والبصرة ، جبرائيل يوحنا اصفر موضوعيين في مجلة الجنان في المجلد الثالث ١٨٧٣ : الاول/ج ٢٢ في ١٥ تشرين الثاني (مستقبل البصرة) . الثاني / بحث عن سير المراكب التجارية بين اوربا والبصرة ج٢٣ في ١ كانون اول ١٨٧٣ .

(٧) راجع المجلد السادس الجزء ٢٣ في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٧٦ .

(٨) ومن ابيات الشعر اللطيفة الذي ذكرت :

اذا بطل العتاب فليس ود

ويبقى الود ما بقى العتاب

(٩) راجع نص المقالة في المجلد الرابع من الجنان / الجزء الاول ١ كانون الثاني ١٨٧٣ ص٢١ .

(١٠) راجع الجنان / المجلد الثالث/ الجزء الخامس / ١ آذار ١٨٧٣ ٠

(١١) راجع الجنان من الجزء الخامس عشر ١٨٧٠ وما بعدها في المجلدات السبعة التاليه الى سنة ١٨٧٨ ٠

(١٢) الجنان / المجلد التاسع / الجزء الثالث / ١ شباط ١٨٧٨ وما بعدها ٠

(١٣) يمكن مراجعة موضوع / حرية الصحافة في كتاب سليمان البستاني / عبرة وذكرى ، ص٩٧ ـ ١٠٣ ٠

(١٤) راجع حول موضوع الانكشارية / الجنان / المجلد الاول/ الجزء السابع / آذار ١٨٧٠ ولسبعة اعداد من بعده ٠

(١٥) الجنان / المجلد الثالث / الجزء الثاني ١٥ كانون الثاني ١٨٧٢ ٠

(١٦) الجنان / المجلد الخامس عشر / الجزء الرابع ١٥ شباط ١٨٨٤ ما كتبه نجيب البستاني حول هذا الموضوع ٠

(١٧) الجنان / الجزء ١٧ / عام ١٨٨٢ ٠

(١٨) انظر حول محاضر جلسات مجلس المبعوثان العثماني المجلد الثامن من ج٨ ـ ج ٢٠ ١٨٧٧ ٠
المجلد التاسع الجزء الثالث ١ شباط ١٨٧٨ ٠
وحول ترجمات القوانين ونظام الانتخابات وتعليمات الولايات ج ١ ، ١ كانون الثاني ١٨٧٦ ، ج٥ ، ٢٩ شباط ١٨٧٦ ٠
ج٢ ، ٥ كانون الثاني ١٨٧٨ ٠

(١٩) الجنان المجلد السابع ج١ كانون الثاني ١٨٧٦ ٠

(٢٠) راجع طرازى / تاريخ الصحافة العربية ج٢ ص٤٧ ٠

الدراسة :

من خلال دراستي للمجلة بمجلداتها الستة عشر خرجت بحقيقة هي ان المجلة مرت بحقبتين مختلفتين من حيث طرح المواضيع :

الحقبة الاولى :

وهي الحقبة الممتدة من (١٨٧٠ ـ ١٨٨٠) وكانت تمتاز بالدراسات العامة والمقالات الافتتاحية حول وجوب الاصلاح والمراجعة والاهتمام بالشخصية العربية وما طرأ عليها من انحدار خلال الفترة العثمانية ٠

اما الحقبة الثانية :

فتمتد من (١٨٨١ ـ ١٨٨٦) وخلال اتجهت المجلة نحو المنطقة العربية والمشكلات التي حدثت فيها ومن ذلك احتلال فرنسا لتونس واحتلال الانكليز لمصر ومشكلات السودان وحركات اليمن وغيرها من المواضيع ٠ هذا من ناحية التركيز في المجلة على المواضيع الرئيسة خاصة (الجملة السياسية) التي تركزت فيها مواضيع الحقبتين الاولى والثانية ولكن المجلة اولت الدراسات عن اوربا وغيرها من اقطار

العالم جانبا مهما على صفحاتها ، وهـــذا الجانب اتسع الى صفحات كثيرة من المجلة واخذ مجالات في مجموع المجلدات الستة عشر ، اي عمر المجـــلة ، وخلال الحقبتين اللتين ذكرتهما في اول حديثي عـــن التقسيم الذي مرت به المجلة ·

ومع ان المجلة كانت تصدر في بيروت الا ان اخبار المنطقة (بلاد الشام) فيها كانت نادرة جدا ، ولم تتعرض الى اي جانب من الجوانب الموجـــودة فيها او القضايا التي حدثت فيها او حتى أخبارها الا ماندر ولكن بعض المؤرخين كانوا يعطون (الجنة) المجلة المرادفة (للجنان) التي يصدرهـــا ايضـــا البستانيون كانت لها مواقف حول بعض القضـــايا الداخلية ، حيث ان المجلتين كانتا تصدران في بيروت وكانت الواحدة منهما تكمل الاخرى اخبارا ومواد ودراسات ونقدا · وقد انتعشت هاتان المجلتان في ولاية مدحت باشا على سوريا (١) ·

وهنا يبدو ان (الجنة) قد ركزت على حوادث سوريا اكثر منها في (الجنان) كما ذكر ذلك سليمان البستاني في كتابه (عبرة وذكرى) (٢) ، وتركزت في (الجنان) الدراسات كما وضحت فـــي بدايـــة الدراسة والحقب الزمنية التي اعتقد انها تقســـيم مناسب لحقبتها الزمنية الطويلة ١٨٧٠ــ١٨٨٦ ·

لقد بدأت (الجنان) عددها الاول بكلمة كتبها

بطرس البستاني ورئيس تحريرها يوضح فيها غاية المجلة وهدف اصدارها :

« انه قد تيسر بهمة اولياء الامور العظام وجود عدة كازتات (صحف) في اللغة العربية لاجل نشر الاخبار الماجريات الداخلية ولم تزل لغتها معدودة واسطة من الوسايط الكبرى لنشر المعارف العمومية (العامة) من علمية وادبية وتاريخية وصناعية وتجارية ومدنية وغير ذلك من النبذ والملح الادبية مما هو جار في البلدان الاجنبية وقد ظهرت فوائده للخاص والعام ، لانه فضلا عن ان يكون وسيلة لتنشيط المعارف العمومية وتقوية اركانها بين الجميع ، وتبادل ذلك بين قوم وقوم واحياء اللغة وتحسينها والمحافظة على الاتفاق فيها بين اهلها ومعاضدة ما وجد من العناصر الوطنية في هذه الابواب بفتح باب لاصحاب المعارف وميدان يجول يجول فيه قلم المهرة من اصحاب القلم » ٠

وفي نهاية الكلمة اوضح : « هذا ويلزم ان نعلن للمشتركين ان كل ابتداء صعب وان الجنان سيسعى على قدم التحسين والنجاح وتوسيع دائرة مباحثه مع الوقت ، ولا حاجة الى تنشيط اصحاب القلم ان يتحفونا بما عندهم من الفوائد » (٣) ٠

وقد تجاهل بطرس البستاني الموضوع السياسي ولم يذكره في هذه المقدمة التي اوضح فيها الخطوط العريضة للمجلة ٠٠٠ وخطتها في العمل والتعاون

الذي يطلبه من الكتاب العرب لرفد المجلة بالمواضيع التي ترى المجلة ان فيها فائدة للجمهور .

بلغ عدد صفحات العدد الاول من المجلة (٣٢) صفحة ولقد صدرت معظم اعداد المجلة بالحجم نفسه .

من المواضيع الاولى المنشورة في العدد الاول خطاب الامبراطور الفرنسي نابليون في ٢٩ تشرين ثاني ١٨٦٩ الذي وضح فيه السياسة الدولية ، وجاء فيه ذكر للمنطقة العربية وهو سبب عدم اشتراكهم في افتتاح قناة السويس ، ويرجعه الى الخوف من الحساسيات لان المصريين مازالوا في رأيه يذكرون ايام الاحتلال الفرنسي لمصر ويعني فترة الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ ـ ١٨٠١) . كما جاء مثال آخر لمشاهد في حقبة افتتاح قناة السويس ، كل ذلك لابراز اهمية القناة التي يسميها الكاتب (ترعة السويس) وقد كتب هذه المقالة (الخواجا موسى يوحنا فريح) اهتمت المجلة بقصة طويلة (الجزء الاول) تحت عنوان (الهيام في جنان الشام) للاستاذ سليم البستاني ، فضلا عن بعض الحوادث المتفرقة من تاريخية (تاريخ فرنسا) وغيرها من المواضيع العامة (٤) .

وفي الجزء (العدد الثاني) بدأت بصمات سليم البستاني تتوضح في المجلة ، فكتب كشفا لعام ١٨٦٩ وحوادثه المهمة ، وقد اخذ الكاتب بعد ذلك

يكتب عرضا لاهم الاحداث والوقائع في بدء كل سنة ميلادية ، واستمر ذلك في اعداد متتالية للمجلة .

واذا رجعنا الى تقسيم الحقب التي بدأنا بها الدراسة نرى في المقالات التي كان يكتبها سليم البستاني شيئا من حب التطور الذي يود ان يراه في الدولة العثمانية ويريدها ان تلحق بالتقدم الذي حدث في أوربا فكان دائما يولي المقارنة اهمية في كتاباته آملا من خلال ذلك ان يصل الى الهدف الذي يعقبه . كما انه كان احيانا يحاول اخضاع بعض الاحوال الداخلية السيئة للمناقشة محاولا الخروج منها بطرق ترمي الى الاصلاح .

لقد أخذت المجلة منذ صدورها في بداية عام ١٨٧٠ حتى الجزء الثالث ١ شباط ١٨٧٢ من المجلد الثالث تخوض مجالات عدة ، وكانت مقالاتها متوجهة الى طلب الاصلاح والتصدى للحالات الشاذة وظيفية كانت ام اجتماعية ام اقتصادية ، فقد ركزت مقالاتها على الوضع المتدهور والرشوة المتفشية ووجوب محاربتها والدعوة الى اصلاح مثل هذه الحالات حتى يعم التقدم للامبراطورية (٥) .

وفي الجزء الخامس من المجلة وفي مقالة للكاتب(٦) تحت عنوان الاصلاح ركز على العرب متسائلا :

« هل يصطلح العرب ، هل يرد الزمان اليهم الاتحاد ، هل يقيم لهم الدهر عزا » ويضيف « فان العرب قد انفردوا امة وتمكنت عصبتهم الوطنية ، وبالعصبة الدينية سادوا واعتزموا وتقدموا وتمدنوا » ٠

واخيرا يطرح الكاتب وسيلتين للتقدم :

« الاولى : السطوة الصالحة لرفع عناصر الفساد واخمال المفسدين » والثانية : « الوسائط التي تأتي بالمعرفة والناموس والمبادىء الصحيحة » (٧) ٠ وفي عدد آخر مقالة (من نحن) فهي تشبه من حيث المنهج والاسلوب مقالة اخرى وردت في العدد نفسه بعنوان (لماذا نحن في تأخر) وتحمل اسم سليم البستاني ولقد ورد في المقالة الاولى ما نصه :

« نحن ذرية قوم افاضل قد اشتهروا قديما بالمعارف والصنائع والتجارة والحماسة والشجاعة والفتوحات والفصاحة والحكمة » ٠ ويضيف (فهنا من ينتسب الى العرب الذين سادوا ومادوا شرقا وغربا وتملكوا بلاد العرب والعجم وافريقية واقصى المغرب والهند وامتدت فتوحاتهم الى اسبانيا واكثر بلدان اوربا ونشروا الوية العدل والمعارف والصنائع والتجارة والزراعة » وبعد ذلك يتحسر الكاتب قائلا « ولكن وا اسفاه اين كنا واين صرنا الآن ، اين مدارسنا ٠٠٠ اين علومنا ٠٠ اين كتبنا » (٨) ٠

ثم يقارن الكاتب بين ما وصلت اليه المنطقة العربية من تأخر وما حدث في اوربا من تطور وتقدم ٠٠ اما في مقالة (لماذا نحن في تأخر) فأن سليم البستاني حاول تحديد اسباب ذلك التأخر الذي يرى في الاتحاد علاجا له ، فهو يقول :

« لاننا منذ انقسمنا الى عصب دينية واخذ كل منا يحاول عضد عصبته وتنكيس غيرها قد عمنا التأخر ، وخسف ظلام الجهل بدرنا » ، وعليه يرى في الاتحاد ونشر العلم والاصلاح ضرورة حتى تتقدم الامة وتتطور (٩) وفي مقال طويل آخر بعنوان (الآن) كررت الجنان طروحاتها السابقة بخصوص تحديد اسباب تأخر البلاد من النواحي العلمية والصناعية والزراعية والسياسية وغيرها واكدت ثانية ضرورة الاخذ بوسائل النهضة الاوربية للانتقال الى حالة افضل (١٠) ٠

وهكذا استمر الكاتب خلال باب (جملة السياسة) وهو يوضح القضايا التي من الممكن ان تساعد على تطور البلد ، وكانت مقالاته لا تخلو من اسلوب المقارنات مع التطور الاوربي والنهضة الاوربية وضرورة الاخذ باسبابها دلالة على نهج التطور والتقدم . وبذلك تعد المجلة رائدة في هذا المجال رغم علمها بان الدولة العثمانية ما كانت ترغب بمثل هذه التوجهات ، وعليه فاننا نرى

الكاتب بعد هذه الفترة يخرج علينا بما اسمته المجلة (تنبيه) قد لا يخلـــو من ضغط مارسته السـلطة العثمانية عليها وتقول فيه :

« اننا لم نقتصر في هذه المدة على طبع الاخبار السياسية لاننا قد عزمنا على عدم ادخالها في الجنان ولكن لانه ضاق بنا المقام والسياسة في هذه الايام بدون اهمية والتقريرات التاريخية والعلمية هـي انفع واكثر فائدة وعلى كل حال سنقرر في ما يأتي كل ما نرى انه يجمـــع بين نفـــع المشتركـــين ولذتهم »(١١) .

وهكذا توقفت المجلة عـن خـوض الجوانـب السياسية ، وحاولت التنبيه وبشكل مستمر الى مـا هنالك من قضايا تؤثر في تطور الدولة وتقدمها ، ولكننا نرى المجلة بين الحين والاخر تخوض في هذه المجالات ثانية . فمثلا بعد سنة من «التنبيه» الـذي ذكرناه كتب سليم البستاني في (جملة السياسة) حول الرشوة والفساد ، وطلب الاصلاح وقطع دابر الفساد(١٢) واتبعها بعد شهرين بمقالة حول اهمية مبادىء الثورة الفرنسية في اوربا وتأثيراتهـا .. وفي الحقيقة ان هذا المقال كان توضيحـا لمبـادىء الثورة الفرنسية ومدى انتشارها في اوربا ، وهو مقال لا يخلو من التأثير في قارئه العربي(١٣) .

وكذلك حين استعراضه في بدايـة سنة ١٨٧٦ لحوادث السنة الماضية فانه تمنى ان تعـم الدولـة

العثمانية في السنة الجديد بعض الاصلاحات فيقول: « أما نحن فنتظر اصلاحات وأهم هذه الاصلاحات ما يصون الفلاحة ، وحق التملك من كل الاسباب المضرة ، لان بلادنا بلاد زراعية ولا سبيل الى اتقان الصناعة فيها اتقانا مهما الا بعد اتقان الزراعة » • ثم يضيف ويدعو الى الاهتمام بتطوير الفلاح « ولو استمر الفلاح على ما هو عليه من الجهل والضعف المالي والتأخر الادبي فأن تقرير أمنية التملك بحسب الاوامر العالية الجديدة يجعل الفلاح جار القوى او فلاحه وذلك مما يسهل اسباب اصلاح الاحوال» (١٤) •

وبذلك فأن الكاتب في هذه المقالة يخوض في الجوانب الاقتصادية ويركز على الزراعة والفلاح ، ويعد التطوير الزراعي اساس كل تقدم ، بما في ذلك التقدم الصناعي ، الامر الذي يعد ملاحظة ذكية مبكرة صدرت من الجنان •

ويوجه الكاتب بعد حوالي سنتين لنفسه تنبيها اخر من خلال (جملة السياسة) فيذكر بأن الاعداد السابقة (كان فيها كثير من السياسة ابعدت المجلة عن الجوانب العلمية والفكرية) وارجع سبب ذلك الى كثرة الاحداث السياسية في تلك الفترة ، وهذه المرة الثانية التي يكرر فيها مثل هذه الملاحظة وربما

ان السلطة العثمانية هي التي كانت تقف وراء هذا التنبيه الجديد(١٥) ·

ولكن الكاتب يعود بعد فترة ليخوض طريقا جديدا في النقد وذلك بمتابعة الاخبار المنشورة في الصحف الاجنبية وترجمتها ونشرها على انها من افكار الاجانب · ففي مقالة مترجمة عن مكاتب (التايمز) لندن ورد ما يلي من رأى في ابناء الولايات العثمانية :

« ان ابناء الولايات يظهرون من الحذق السياسي ما لاينتظر منهم ، وبعض رجال البلاط متكدرون من ذلك ويجتهدون في ان يقرروا في عقل الحضرة السلطانية ان اعضاء اليسار يرومون ان يتعدوا حدودهم ويمسون النفوذ السلطاني ، غير ان اجتهادات رجال البلاد المذكورين لم تجدهم نفعا » (١٦) · واتبع الكاتب طريقة اخرى في النقل عن الجرائد التركية امثال (الحوادث) و (الوقت) اللذين يعدهما الكاتب من الصحف التركية الجيدة · وهاتان الصحيفتان كانتا تصدران في اسطنبول العاصمة وتعبران عن سياسة الدولة العثمانية فلم تكن ترجمتها الى اللغة العربية امرا محظورا ـ ولهذا فانه كان يترجم بعض المواضيع المهمة التي يمس يمس قسم منها المنطقة العربية · وكان الكاتب يرى جريدة (الوقت) من اشد الجرائد العثمانية حرصا على مصالح العثمانيين ·

وفي مقالة لجريدة (الحوادث) حول السياسة الداخلية للدولة العثمانية ورد مايلي :

« ان دولتنا تسوس انواعا مختلفة من حيث الادارة مركبة من اربعة انواع من حيث الولاية والتملك وهي حسب ميزاتها :

الاول : هي مصر وتونس والامارة البلغارية .

الثاني : سوريا ولبنان والروم ايلي الشرقيتين .

الثالث : كريت وأدرنه وسالونيك وولايات الروملي .

الرابع : باقي الولايات .

وتشير المقالة عن القسم الرابع :

« اما القسم الرابع من اقسام السلطنة فهو الولايات غير الممتازة وهي اليمن ـ طرابلس الغرب ـ بغداد ـ الحجاز » .

وعندما يأتي وصف بغداد تقول :

« وقد قيل انها ذات خصب اكثر من بلاد النيل فان اهتم بشأنها تصل لمنتهى الغاية في التقدم ففيها قدر عظيم من الاراضي بائر موات » (١٧) .

ويظهر لنا من نشر مثل هذه المقالة عدة جوانب: الاول هو فضح الوضعية المتردية لمعظم المناطق العربية التي تعاني من التأخر والبؤس والثاني هو حاجة هذه المناطق الى مزيد من الاعتناء لكي تكون مركزا للانتاج الزراعي بخاصة بلاد الرافدين ،

والثالث ان وضع المناطق العربية المهمة في الولايات غير الممتازة ـ كما قدرها الكاتب ـ هو محاولة لاثارة الشعور الداخلي العربي منها خاصة ضد السلطة العثمانية او تنبيها للمبعوثين في المجلس العثماني للمطالبة بالاصلاح .

ويشير سليم البستاني في مكان اخر الى جريدة (الوقت) التي كما ذكرت سابقا يعدها الكاتب من اشد الجرائد العثمانية حرصا على مصالح العثمانيين ولكن هؤلاء قد عطلوا الجريدة لمدة من الوقت لانها طالبت بالاصلاح الداخلي الهادف لتطوير الدولة العثمانية وكان رأي الكاتب مؤيدا ما جاءت به جريدة الوقت (١٨) .

كما كان الكاتب يحاول ابراز بعض القضايا التي تصدر عن عاصمة الدولة العثمانية التي يشم الكاتب منها رائحة الاصلاح ، فعندما تكونت لجنة الاصلاحات في الاستانة ١٨٨٢ عد الكاتب ذلك « بداية عصر جديد في الممالك المحروسة الشاهانية » .

كما اخذ يقارن كعادته بالدول الاوربية الكبرى والتقدم الذي تعيشه ، وقد ركز الكاتب ايضا على وسائل الاصلاح في مد خطوط السكك الحديد بالدرجة الاولى ، والى انشاء شركات عثمانية. وكان الكاتب حتى في تناوله مراحل الاصلاح في الدول الاوربية يوضح ما تحتاجه هذه الدول ، فمثلا

عندما يأتي على ذكر روسيا يقول انها (في اشد الحاجة الى تعميم المعارف وتكثير اسباب المواصلات وتحسين حالة الفلاحين وامور اخرى كثيرة) ، ثم يضيف الكاتب « واذا تعاملنا في كلام جرائد الاستانة نرى ان العناية موجهة الى امور كثيرة في السلطة كلها خاصة في آسيا الصغرى » ، ولا ادري ما كان يعنيه الكاتب في اسيا الصغرى ، هل هي تركيا الحالية وبذلك يوضح ان التقدم يكون في مركز الوجود التركي وليس باقي الولايات المترامية الاطراف التي تتكون منها الامبراطورية العثمانية ٠

وعندما يأتي الى الطرق والسكك الحديد يقول :

« وقد طالما قلنا في جمل نشرت في الجنان منذ سنتين ان الطرقات من البلاد كالعروق في جسم الانسان اي انها كالاوردة والشرايين » (١٩) ٠

هذا ما كان من أمر الحقبة الاولى من خطة المجلة التي شملت الجوانب الاصلاحية للدولة العثمانية كما وضح منها الابعاد التي تعد ملامح مهمة في بداية اليقظة العربية بأثارة المطامح النفسية للشخصية العربية ٠

اما الحقبة الثانية من عمر المجلة فشملت كما ذكرنا الحقبة الممتدة من ١٨٨٠ ـ ١٨٨٦ التي اخذت الصحيفة منحى جديدا في مقالاتها واخبارها ، فقد استهدفت الافتتاحيات مجمل القضايا العربية المهمة

كلا في فترتها وفي الحقيقة ان المتغيرات التي حدثت في المنطقة العربية الافريقية كانت واضحة ولهذا وجدت المجلة لها مجالا في الخوض في مثل هـــذه الحوادث الجديدة ٠

فقد بدأت المجلة بكتابة بعض المقالات حــول مصر منذ مجيء الخديـــوي توفيـــق الى الحـــكم ، واستمرت معه مشجعة ومادحة الى ان توقفت المجلة عن الصدور (٢٠) ٠ وبعد ذلك بدأت تونس تظهــر على صفحات المجلة بعد الاحتلال الفرنسي لها وبقيت تذكر اخبار تونس في اعداد كثيرة بعد الاحتـــلال والمواقف الداخلية والحركات والتمردات (كمــــا ترويها عن مراسلي الجرائد الاجنبية) ٠ والموقف العسكري الفرنسي في تونس ، وغيــر ذلــك مــن الاخبار التي تدور في هذا المدار(٢١) ، ولكن حوادث مصر طغت على صفحات المجلة خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٨٨١ و١٨٨٢ اي اثناء الحركة العرابية وما رافقها من وقائع انتهت بالاحتلال البريطـــاني للبلاد وحتى بعد هذا التاريخ لم تختف اخبار مصر من صفحــات (الجنان) لغاية توقفهــا عن الصدور ففـــدت المجلة بــذلــك واحدة من المصادر الاصيلة عن الحركة العرابية والموقف الدولي تجاهها ، الامر الذي افردنا له الفصل الثاني من هذه الدراسة ٠

كذلك اولت (الجنان) احداث اليمن جانبا من اهتمامها خصوصا وان ذلك القطر قد تعرض فـــي

النصف الثاني من القرن التاسع عشر الى اضطهاد وقمع مستمرين ، وقد نقلت المجلة معلوماتها عن الوقائع اليمنية من جريدة (صنعاء) الرسمية (٢٢) ٠

وهكذا نجد ان الكاتب قد جذبته الحوادث الكبيرة في المنطقة العربية ، ولهذا تجسدت في المجلة ، في هذه الحقبة الاخبار العربية والحركات والثورات والمواقف الداخلية ، بخاصة انه ركز على الحركات المناهضة للوجود الاجنبي الانكليزي فيها والفرنسي ما عدا اليمن التي كانت حركتها داخلية موجهة ضد النفوذ العثماني ٠

وآخر القضايا العربية التي اهتم بها الكاتب والمجلة بشكل عام هي الحركة المهدية في السودان التي غدت اخبارها موضع اهتمام المجلة في السنوات الاخيرة من عمرها ولاهمية الموضوع فقد افردت لها الفصل الاخير من هذه الدراسة (٢٣) ٠

ثم اهملت (الجنان) اخبار المناطق العربية الاخرى ، فعلى الرغم من انها كانت تصدر في بيروت الا انها لم تول اخبار الولاية ما يستحق من اهتمام ، اذ لم تنشر عنها سوى النزر اليسير ضمن ابواب (شتى) و (بلدية) وغيرها اقتصرت مضامينها على اخبار محلية مقتضبة تخص امورا من قبيل انتشار الجراد وهطول الامطار وما شابه ذلك من مواضيع ٠ ولم تحتل اخبار العراق سوى حيز

متواضع على صفحات (الجنان) كان وكيلها في بغداد يزودها بها .

وفي مضمار الاهتمامات العربية للمجلة يبرز الى جانب سليم ونجيب ، ولدى بطرس البستاني ، بستاني آخر هو أمين افرام البستاني ، ومع ان مقالات امين افرام لم تكن من مقالات (الجنان) الرئيسة ، الا انها تتمتع باهمية خاصة كونها تناولت قضايا حيوية ذات مضمون فكري ضروري لمرحلة اليقظة العربية الحديثة ، فتحت عنوان (الاسعاد بالاتحاد) نشر امين افرام مقالة قال فيها :

« ما قدمت امة الاتحاد الا اصابها من المجد اسناه ومن الخير صيبة وكانت من الشاكرين » ويضيف «وما نفعنا لو كنا متناحري القلوب متبايني الاهواء متحاسدين كالذئاب يأكل بعضها البعض البعض الاخر على غير سبب » .

ويضيف ايضا « فيا وطني ولا اخص اقليما ويا مواطني ولا اعين فئة ، قضت على كلنا آيات العصر بواجبات لا محيل عنها وما تركت لنا الطبيعة مجال عذر فيها فنحن على ارض مست اقدام البشر بأكرم منها تربة ولا اذكى من ابنها ذهنا ولا اقرب منه الى ادراك الحقائق تناولا .. اوتينا نعمة ولكنا لن نحسن القيام بها الا في ذكرها ولا نهضنا بشأنها فكان مثلنا مثل المتفاخر » (٢٤) .

ويكتب (امين افرام البستاني) ثانية في اعداد اخرى حول اهمية اللغة العربية ودورها في النهضة الفكرية فأولاها اهتماما خاصا وانتقد المدارس التي تهتم باللغة الاجنبية فقط ، كما فعل مثلا في المقال الذي كتبه (في فتياتنا ولغتهم) والذي خص فيـــه الفتيات اللواتي يدرسن في المدارس ويتعلمن اللغة الفرنسية بطلاقة وهن لا يعرفن اللغة العربية ولهذا يدعو الى اعطاء اللغة العربية الاهتمام الاول :

« ومن الغرابة في الامر ان نرى بعض مدارسنا مقبلا بكلية على تعليم اللغات الاجنبية ولا يتعطف الى تدريس لغة البلاد الا قليلا او هو ظاهري رعاية لظاهر الاحوال » .

ويضيف « فاذا ادخر الطالب لغـــات العالـم واحاط بمحيطها واتى على كلها وكان في لغتـــه جاهلا لا يفقه للقول معنى ولا يدرك للجملة موردا ولا يقوى على انالة مواطنه بلسان العربي فائدة ، فما الذي ادخر واي فخر نال ، وباية حلية تحلى فنال ولكن لن يبلغ مرتبة الكمال » .

وفي الاخير كأنه يوجه انذارا « وجملة القول ان الالتفات الى ماذكرنا من حالة اللغة وما ادت اليه من الانحطاط وما الم بها من الاسقام والعلل واجب لازم فنسأل ياسادتنا العلماء ونخبتنا الادباء سـعيا مشكورا فان اللغة على كفا جرف هوى الى السقوط وهار»(٢٥) .

وهنا ونحن نستعرض تاريخ المجلة فلابد لنا من معرفة آراء (امين افرام البستاني) في مقالته عن « الصحف وواجباتها عليها ولها) وقد بدأ الكاتب مقالته :

« ما كثرت الصحف في بلاد الا كانت وسائل العلم ودواعي المدنية وبواعث الحرية متكاثرة فيها، ولاخلاف على ذلك فان الصحف من ثمرات العلم فمنه تلد وعنه تنشأ » .

ويضيف : « وجب على الصحف فحص الوطنية ووجب عليها اخلاص النية ووجب عليها الانكباب على ما يزيد البلاد فوائد وعلى ما يصلح فاسد العوائد وعلى ما يتوجب تأييد المبادىء الحقة واطراح الزيف وتذليل المصاعب للحاكم العادل الساعي الى خير رعيته » .

ثم يضيف : « ووجب على الصحف وحدة السير الوطني والوفاق ، الا اذا كان تباين الرأي واقعا على مسائل يراد بها النفع العام فلا مضرة من اقامة الجدل على النافع والأنفع او على درء الضار وجلب المفيدة » (٢٦) .

ان مقالات أأمين افرام البستاني على قلتها ، كان من شأنها ان تصيب الهدف وتؤثر في نفس الشخصية العربية المثقفة التي كانت تعيش حالة عدم التوازن في فترة التسلط العثماني ، وفي ذلك بالتحديد تكمن اهمية ذلك الجانب المتميز في مجلة

(الجنان) التي تجسد دورها اكثر من خلال معالجاتها لقضايا محددة تخص بعض الاقطـار العربيـة وفي مقدمتها احداث مصر في العام ١٨٨٢ ٠

الهوامش

(١) علما ان الجنان صدرت في عهد ولاية (راشد باشا) على سوريا ٠ راجع الجنان جـ١ سنة اولى ١٨٧٠ ٠

(٢) سليمان البستاني : عبرة وذكرى ص١٠٢ ويذكر « كل كهولنا يذكرون ايام تولي مدحت ولاية سوريا ، وما كان من عزله متصرفا لتهمة وجهتها اليه /لجنة/ فكتب اليه « اما العزل واما قيامك للوقوف امام المحكمة مع صاحب الجريدة » ولما لم يقو على تبـرئة نفسـه اضطـر الى الاستقالة » ٠

(٣) الجنان المجلد الاول الجزء الاول / كانون الثاني ١٨٧٠ ٠

(٤) العدد الاول المجلد الاول كانون الثاني ١٨٧٠ ٠

(٥) الجنان المجلد الاول ، جـ٤ شباط ١٨٧٠ ٠

(٦) سوف اشير الى سليم البستاني (بالكاتب) ٠

(٧) الجنان / المجلد الاول الجزء الخامس آذار ١٨٧٠ ٠

(٨) الجنان الجزء السادس المجلد الاول اذار ١٨٧٠ ص١٦١

(٩) المصدر السابق ص١٦٣ ٠

(١٠) الجنان المجلد الاول الجزء العشرون تشرين اول ١٨٧٠ ٠

(١١) الجنان / المجلد الثالث / جزء٣ ، ١ شباط ١٨٧٢ ٠

(١٢) الجنان / المجلد الرابع /جـ٣ ، ١ شباط ١٨٧٣ ٠

(١٣) الجنان / المجلد الرابع جـ٥ ، ١ آذار ١٨٧٣ ٠

(١٤) الجنان / المجلد السابع / جـ١ ، ١ كانـون الثـاني ١٨٧٦ ٠

(١٥) الجنان / المجلد التاسع / جـ٣ ، ١ شباط ١٨٧٨ ٠

(١٦) الجنان / المجلد التاسع / جـ٤ ، ١٥ شباط ١٨٧٨ ·
(١٧) الجنان / المجلد ١١ الجزء الثاني ١٥ كانون الثاني ١٨٨٠ ·
(١٨) الجنان / المجلد ١٢/جـ١٦ ، ١٥ آب ١٨٨١ ·
(١٩) الجنان / المجلد ١٣/جـ١٠ ، ١٥ مايس ١٨٨٢ ·
(٢٠) راجع الفصل الثاني من هذا الكتاب ·
(٢١) عن تونس يمكن مراجعة الجنان في الاعداد التالية :ـ
الجنان / المجلد ١٢ الى الرابع عشر ١٨٨١ ·
المجلد ١٣ جـ١ كانون الثاني ١٨٨٢ ·
جـ٢ ، ١٥ كانون الثاني ١٨٨٢ ·
جـ٦ ، ١٥ آذار ١٨٨٢ ·
جـ٧ ، ١ نيسان ١٨٨٢ ·
جـ١٧ ، ١ ايلول ١٨٨٢ ·
(٢٢) عن اليمن راجع الجنان / المجلد ١٣ / جـ٤ ، ١٥ شباط ١٨٨٢ ·
جـ٦ ، ١٥ آذار ١٨٨٢ ·
جـ١٢ ، ١٥ حزيران ١٨٨٢ ·
(٢٣) يراجع الفصل الخاص بالسودان ·
(٢٤) الجنان / المجلد ١٣ / الجزء الثالث ١ شباط ١٨٨٢ ·
(٢٥) الجنان / المجلد ١٣/الجزء ٨ ، ١٥ نيسان ص٢٤٣ ·
(٢٦) الجنان المجلد ١٣ / الجزء التاسع ١ آيار ١٨٨٢ ·

الفصل الثاني

« الجنان » واحداث مصر

١٨٨٢



كان من الطبيعي ان تولي مجلة (الجنان) مصر اهتماما خاصا ، ذلك لان مصر كانت تتمتع بموقع حضاري ووزن سياسي متميزين مرتبطين الى حد غير قليل باثار الحملة الفرنسية ١٧٩٨ ـ ١٨٠١ التي مع انها حملة استعمارية الا انها بذرت بذورا جديدة استطاع محمد علي الكبير بعد ذلك اكمال مسيرتها فاستفاد من الانفتاح على اوربا وعناصر النهضة فيها واقتباساته منها والعمل على تمصيرها بعد ذلك ، كما ان الفترة نفسها شهدت احداثا مهمة من قبيل افتتاح قناة السويس وتفاقم الصراع الدولي على مصر ، خصوصا الصراع البريطاني الفرنسي ، فضلا عن وقائع الحركة العرابية التي جلبت الانظار ، والغريب ان المجلة اهتمت كثيرا بالخديوي توفيق وكالت له مدحا كثيرا يختلف عما رواه المؤرخون عنه ، ففي مجلدها الثالث عشر كتبت الجنان تقول عنه :

« وجناب الخديوي المعظم محمد توفيق الذي قد اجمع اهل الشرق والغرب على انه مجرد عن كل طمع شخصي منزه عن مراعاة الا ما يعود بالنفع العميم على

وطنه يروج لجميع الوسائل الاصلاحية التي ترقي القطر وتزيد رفاهية اهله وثروتهم » (١).

وفي عدد آخر قالت عنه : « واذا تأملنا في أعمال الجناب الخديوي عندما استولى على كرسي الخديوية نرى انه فتح ابواب الخيرات في مصر وما اظهره من ثبات العزم والقوة ، هذه المرة اثبت انه اهل لان ينفذ كلمته وان كان محفوفا بمخاطر جمة ، ولولا الهمم التي ابرزها والبسالة التي ظهرت منه لوقعت مصر في حالة فوضى »(٢).

وفي عدد لاحق كتبت الجنان في الموضوع نفسه تقول : « ومن ياترى من الحكام رأى البلاد المصرية رأت من الخيرات والراحة وارتاحت من الاستبداد ما رأت في ايام الخديوي توفيق ومن ياترى اشد محافظة منه على دواعي الذمة وتمسكا بعرى التقوى واخلاصا للبلاد » ويضيف الكاتب :

« وعلى كل مطالع على هذه الجملة «الافتتاحية» ان يكون على يقين اننا لا نراعي صالحا غير صالح الوطن » (٣).

وعلقت الجنان على الوزارة الجديدة التي تألفت بعد الحركة العرابية قائلة :

«قادرون على انفاذ نوايا الحضرة الخديوية الخيرية التي قد اجمع الناس على انها نقلت البلاد في ثلاث سنوات من حال الى حال ولولا عدوان العرابيين ومطامعهم وخيارتهم واضرارهم وجهلهم

لرأينا في تلك الديار الميمونة في السنة الرابعة من التقدم والراحة والنمو اضعاف ما شاهدنا في السنين الاولى من ادارته »(٤) .

وفي عدد لاحق ايضا ذكرت المجلة : « ان ما ظهر اثناء الحوادث الماضية من شجاعة جناب الخديوي توفيق وثباته ودرايته لا يقدر بشر ان يأتي باعظم منه وان ما كان منصفا له من الحلم والتأني وسعة الصدر في الماضي انما هو نتيجة رغبته الشديدة في الابتعاد عن كل استبداد ومراعاة القوانين ، ليكون قدوة للمأمورين »(٥) .

هذه اقتباسات مما في مقالات « الجنان » عن مصر ، والحقيقة ان اية افتتاحية (جملة سياسية) عن مصر في الجنان لم تخل من مدح الخديوي توفيق بعبارات منمقة تدل على علاقة وثيقة بين الطرفين : السلطة والصحافة .

وفي العام ١٨٨٢ ركزت (الجنان) على القضايا المصرية اكثر من السابق وذلك نتيجة لقيام حركة عرابي وتفاقم الصراع البريطاني والفرنسي حول مصر ، ومن ثم مساومة الدولتين بخصوص قضاياها . ومن الضروري ان نشير هنا الى ان سليم البستاني الذي كان يكتب افتتاحيات (الجنان) قد اثبت جدارة ملموسة في معالجة موقع مصر في الصراع الدولي فيبدو واضحا من كتاباته انه كان على اطلاع جيد على العلاقات الدولية وسياسة الدول الكبرى

وصراعها ، فأصدر جملة من الاحـــكام الصحيحـة بصددها ومما ساعده على ذلك انه كان يجيد بعض اللغات الاجنبية (٦) ويطلع باستمرار على الصحـف الاوربية التي كان يـرد احيانـا على اتهاماتهـــا وتحليلاتها التي تحولت في تلك المرحلة الى ظاهرة بارزة بحكم ازدياد الاهتمام الاوربي بمصر ، ففي رده على وصم الصحف الاوربية مصر بالتعصب الديني، اكد البستاني وجود مثل ذلك التعصب في ارقى دول العالم الاوربية منها وغيرها (٧) وسجل لنا نقطة مهمـــة مفادها عدم اطلاع الصحافة الغربية على اوضـاع الشرقيين بما فيه الكفاية فكتب بهذا الصدد يقول :

« لقد ملأ مكاتبو الجرائد الاوربيـة عمدهـا (اعمدتها) باراء واخبار متعلقة بمصر ، لو كـانوا عارفين بحقيقة الاحوال الشرقية لما شغلوا مطالعها بقراءتها وعبأوا تلك العمد بما هو اكثر نفعا »(٨) .

مع ذلك لم يستطع القيمون على (الجنان) ان يفهموا يومذاك طبيعة تغلغل الدول الكبـرى فـي المنطقة ، فعدوا مثل ذلك التغلغل ضرورة لاجـراء (اصلاح ادبي ومادي) وبالغوا في تقدير الجانب الايجابي لتغلغل الرأسمال الاجنبـي فيهـا ، ففـي اعتقادهم ان ذلك « قد عاد فعلا بالنفع على أهـل مصر فأصبحت في رخاء ويسر بعد الضيق والعسر ، وفاز فلاحوها وتجارها واهل الصناعة فيها بما لـم يخطر لهم ببال انهم يفوزون به »(٩) ومن هذا المنطلق

حرصت (الجنان) اشد الحرص على العلاقات الاوربية المصرية وتصدت بحماس الى ما بثته بعض الصحف الغربية من :

« اشاعات مضرة والاخبار غير الصحيحة والاراء الفاسدة التي من شأنها سوق الرأي العام في اوربا الى ما يضر بالصلات المهمة الجارية بين اوربا ومصر » وفي ختام افتتاحيتها اكدت المجلة الحقيقة ذاتها بالقول :

« وقد ساقنا الى نشر هذه الجملة (الافتتاحية) الخوف من ان تلك المنشورات الاوربية غير الرسمية تلقى وحشة بيننا وبين اوربا حال كوننا نرى ان من صالحنا وصالحها صيانة الالفة والامتناع عن التظاهر بما يوهم الناس انه تمهيد للاحظات او وسائل أخرى »(١٠) .

وتدل العبارة الاخيرة بوضوح على ان بريطانيا كانت مقلبة فعلا على التدخل في مصر ، الامر الذي كانت (الجنان) تخشاه فأرادت طمأنة الغربيين بهذا الاسلوب .

« وليكن كتاب الجرائد فرنسيون كانوا ام انكليز على يقين ان اهالي مصر اصحاب حكمة وترو وانهم ينقادون الى حكامهم واولي الامر والنهي منهم وان العهود المنعقدة لا تمس قدر ذرة » .

ومما يسجل لـ (الجنان) انها رغم ميلها المطلق للتعاون مع الاوربيين كانت حريصة على استقلال

مصر ، فانها اكدت ضرورة « ان تكون ادارة البلدان في ايدي اهاليها »(١١) • وفي مجال آخر ذكرت المجلة ان (لكل امة حقا ان تتصرف كما تشاء بأمورها خاصة الدخلية » (١٢) وفي عدد لاحق اكدت الجنان الحقيقة ذاتها في اطار اكثر تحديدا حين كتبت (ان الشرق حريص على حقوقه ، غيور على استقلاله)(١٣) •

وعلى الرغم من الموقف المتردد الذي اتخذته الجنان تجاه الحركة العرابية ، الا ان حرصها على استقلال مصر حسب مفهومها يدخل في مقدمة العوامل التي دفعت بها الى تأييد العرابيين في البداية • وحتى فيما بعد عندما غيرت المجلة موقفها منهم فأن هذا الجانب المهم لم يختف نهائيا من على صفحاتها ، فقد أبدت حرصها على استقلال مصر غير مرة • فكانت ترى في ان تبقى مصر مستقلة ويحكمها اهلوها وتكون علائقها الاقتصادية والمالية بخاصة مع الدول الاوربية بريطانيا وفرنسا محفوظة ومصانة ، ومن البديهي ان نعرف ان الكاتب لم يكن ساذجا في رأيه هذا لاننا بعدئذ سنجد انه لم يكن يتصور ان يكون هناك احتلال واقع للمناطق المصرية ، وحتى عندما دخلت القوات الانكليزية وسيطرت على داخلية مصر نراه يقول انها سيطرة مؤقتة ، ولما بقيت هذه القوات لفترة اكثر من سنتين عزا الكاتب هذا البقاء لكثرة الحوادث في السودان ،

اي انه لم يقتنع ببقاء النفوذ الاجنبي بخاصة الانكليز منهم لانه يقول عنهم انهم اصحاب كلمة ويحافظون على شرف الكلمة (١٤) .

مع ان الكاتب يعرف جيدا ان بريطانيا احتلت جزيرة قبرص قبل سنوات قليلة (١٨٧٨) ولو ان ادارتها بقيت تابعة للدولة العثمانية(١٥) كما ان بريطانيا هي التي قلصت نفوذ محمد علي الكبير في سنة ١٨٤٠ ، الا اذا كان الكاتب يبني اعتقاده هذا على التدخل الانكليزي السابق في مصر ولفترة معينة سنة ١٨٠٧ بالتعاون مع المماليك (حزب الالفي) وخرجوا بعدها من مصر بموجب ميثاق ١٤ أيلول ١٨٠٧ (١٦) .

في المرحلة الاولى من الحركة العرابية دافعت (الجنان) عن (الحزب الوطني) فاعتبرته (عنصرا وطنيا) وتصدت في ذلك لانتقادات الاوساط الاوربية للحزب الوطني وقالت بهذا الصدد :

« وقد نما في الديار المصرية في الزمان المتأخر حزب أسمه الحزب الوطني وقد ظن اهالي اوربا انه حزب عامل على مقاومة العناصر الاوربية في تلك الاقطار » وفي هذا يرد على ما تردده وسائل الاعلام الاوربية وبعدئذ تبدأ المجلة تدافع عن هذا الحزب وعن منهجه قائلة « وكان الاولى بهم ان يحسبوا هذا هذا الحزب الوطني من الاحزاب التي تروم ان تحافظ على الحقوق الوطنية دون تغيير معاهدات او

نقض اتفاق او عزل مأمور من المأمورية التي تقرر انه من الصالح ان تكون في يد رجل عينته احـدى الدول الاجنبية » ويوضح بعدئذ « ان هذا الحـزب ليس الا عبارة عن عنصر وطني يوجد مثله في كل البلاد » (١٧) ·

وقد اكدت (الجنان) موقفها هذه مرة اخـرى عندما ألف الزعيم العرابي البارز محمـود سامي البارودي الوزارة الجديدة خلفا لوزارة شريف باشا، خصوصا وان « التغيير تم دون حدوث اضطراب في البلاد » ولان رئيسها وضح في برنامجه « ماشف عن حكمـة جديرة بكل مدح حتى انـه غـل ايـدي المداخلات الاجنبية بطريقة جديدة بتصريحـه بـأن قواعد وزارته صيانة المعاهدات وكل اتفاق تم عقده بين الحكومة المصرية والدول الاجنبية مع المحافظـة على الفرمانات العالية »(١٨) ·

وبعد ان عبرت (الجنان) عن املهـا فـي ان لا يكون حب الوزارة الجديدة للوطن (اقل من حبهـا واقتدارها على نفعه) اكدت ان من واجب المصريين ان يعززوها لاسيما اذا كانت « تشخص آراء رئيسها وآراء الحزب الوطني في مصر» (١٩) ·

وفي عدد لاحق امتدحت (الجنان) الحـزب الوطني قائلة :

« يفتخر به كل انسان وقد بنى سياسته على أسس متينة صحيحة طالبا الحرية وقطع عروق الاسـتبداد

وان مسيره في سبيل التقدم سريع ، يحـافظ على العهود والاتفاقات الدولية ، لا يحاول ما يعلم انه خارج في الحال عن دائرة الامكان .. او يجعل الوطن عرضة لمشاكل سالبة للراحـة والانتـظام مقدمـة للمداخلات الاجنبية » (٢٠) .

اما عن وزارة البارودي فقد ذكرت (الجنان) :

(ان اهم ما يثني به على رجال الوزارة الحالية انهم مكنوا الوطن من الحصول على مجلس النـواب وقرروا مسؤولية النظام وغيروا آراء الـدول مـن جهة احوالهم ونواياهم حتى اصبحت عاضدة لهم بعد ان كانـت فرنسـا وانكلتـرا قـد صممتا على مقاومتهم» (٢١) .

وعندما أثار موقف الحكومة المصرية تجاه عدد من الموظفين السوريين العاملين لديها بعد اثارة هذا الخبر من قبل جريدة المفيد نرى ان (الجنان) لعبت دورا ايجابيا استهدفت منه الحيلولة دون ظهـور ضغائن بين المصريين والسوريين فانها ابرزت على صدر صفحاتها التوضيح الـذي نشـرته الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) بخصوص الموضـوع والذي جاء فيه ما نصه :

« وليكن معلوما ان الحكومة المصرية لا تنظر الى عموم مستخدميها الا من جهة القيـام بواجبـات الوظائف وتأديتها على وجه الكمال ، فكل من قـام

بواجب وظيفته من الموظفين فهو هو لا فرق بين مصري وسوري ولا غيرها وانها لا تنظر الى السوريين والعثمانيين الا بعين انهم من رعايا الحكومة المحلية الذين هم تحت رعاية قوانينها ولا تعامل الجميع الا بالمساواة وهذا هو رأيها الذي اتخذته شعارا في الحال والاستقبال »(٢٢) ٠

ولم يختلف موقف « الجنان» عن ذلك بالنسبة لموضوع مؤامرة الضباط الشراكسة من الحكومة التي استهدفت اغتيال رؤساء الحزب العسكري وفي مقدمتهم أحمد عرابي (٢٣) فبخصوص الحدث نفسه كتبت الصحيفة تقول :

« واذا راجعنا الاخبار ، نرى ان اجمالها اتهام اكثر من اربعين من الشراكسة اصحاب المأموريات العسكرية المهمة بعقد مؤامرة للايقاع بسعادة عرابي باشا رئيس الجهادية والقاء القبض عليهم ومحاكمتهم في مجلس عسكري محاكمة غير جهارية (سرية) واصدار الحكم عليهم جميعا بالنفي الى بلاد السودان وعرض ذلك الحكم على الجناب الخديوي فاستحسن تخفيضه وابداله باخراجهم من مصر ، وعدم ارتضاء مجلس النظار بذلك »(٢٤) ٠

ومن المفيد ان نشير الى ان المجلة عدت قرار النفي امرا طبيعيا ، كما انها تصدت للصحافة الغربية التي حاولت تهوين المسألة لتجعلها مبررا للتدخل فكتبت بهذا الخصوص تقول :

« ومن العجب ان الجرائد الاوربية ، خلال بعض الفرنسوية ، سمعت بخبر المؤامرة وبخبر القاء القبض على المشاغبين واستقرار الراحة ومع ذلك بالغت في عواقب هذا الامر وفي وصف الاحوال المصرية مبالغة تظهر لكل ذي عين» (٢٥) ٠

وبمناسبة مرور الضباط الشراكسة المبعدين ببيروت في طريقهم الى استانبول كتبت الجنان:

« ومن الاخبار التي نقلت عن ألسنة الشراكسة الذين مروا بمديريتنا ، ذاهبين الى الاستانة ، وهم من المنفيين ، انه لم يكن للمؤامرة المتهمين بها اثر ، ولكنها نسبت اليهم لاخراجهم من الجيش ، وحصر الامور العسكرية في حزب واحد » (٢٦) ٠

ومع ان الجنان لم تعلق بشيء على هذا الزعم ، الا انها سجلت لنا وجهة نظر الضباط الشراكسة انفسهم ، وهو أمر يندر العثور عليه في المصادر الأخرى ٠

وفي الواقع ان مجلة الجنان تصلح ان تكون ضمن المصادر المهمة لدراسة الاحداث المصرية ايام حركة احمد عرابي باشا التي تعد من اهم الفترات حساسية في تاريخ مصر الحديث ، ويبدو واضحا من بعض ما أوردته ان الرأي العام اللبناني قد اولى الاحداث المذكورة اهتماما خاصا ٠ ففي احد اعدادها كتبت ان اخبار مصر « تركت الناس في شاغل عظيم

يترقبون بفارغ الصبر التفصيـــلات والافـــادات الجديدة » (٢٧) ٠

وهنا يجب ان نؤكد بصورة خاصة ان اعـداد (الجنان) الصادرة في تلك الفترة تتضمن معلومات وافية ، ومناقشات مفيدة توضح الى حد كبير سياسة الدول الكبرى تجاه مصر وخططها للتدخل المباشر في أمورها ٠ ولقد استفاد محرروها كثيرا من المعلومات التي كانت تنشرها يومذاك صحف لندن وبـاريس بخصوص الموضوع ، ففي وقت مبكر ذكرت الصحيفة ان رئيس وزراء فرنسا ـ مسيو غاميتا ـ متحمس «لارسال العساكر الى مصر »(٢٨) ولكن ذلك ما كان ينفي رغبة الانكليز الاكيدة في التدخل ، بل كـل ما كان هناك « ان كلا الحكومتين كان لا يرغب ان يكون البادىء» كما اوردته الجنان على لسان صحيفة التايمز اللندية (٢٩) وتفيد المعلومـات الواردة في الصحيفة ان الدولتين باشرتا « تهيئة الجنـــود » للتدخل في مصر اعتبارا من ٤ كانون الثاني عـام ١٨٨٢ (٣٠) ٠ وفي تعليقها على ذلك سجلت الجنان الرأي التالي الذي طالما رددته في صدر صفحاتها :

« ومن المهم ان يتحقق الاوربيون ان الشرق يحب ان ينتفع لهم ، وينتفعوا به ، على انه حريص على حقوقه ، غيور على استقلاله ، كما انه لا يمس ما قد اصبح لنفعهم ، او لنفعه ، او نفع الفريقين» (٣١) ٠

وفي عدد لاحق أثارت الجنان الموضوع نفسه ، واشارت الى قضية التدخل في الشؤون الداخلية للدول واسقاط الحكومات وتغييرها بما ترغب به هذه الدول القوية وكان هذا حدس منها للنوايا التي كانت تبيتها الدول الاوربية في محاولة لتغيير الاوضاع في مصر ، واسقاط الوزارة المصرية لانها ما كانت تتوافق مع ميول انكلترا وفرنسا ، وتأتي بمثل من عهد نابليون « ومن المعلوم انه في الزمان الماضي التابع لحروب الامبراطور نابليون الاول اضحت كل دولة اوربية تتدخل في امور الدولة الاخرى من جهة توصية المناصب الداخلية والخارجية الى رجال مقبولين عندها » (٣٢) ·

ويبدو واضحا ان الصحيفة كانت قلقة من فكرة التدخل في شؤون مصر ، لذا نراها تحاول في بعض مقالاتها تأكيد استقرار الوضع هناك ، وارتفاع اسعار الاسهم الذي اعتبرته دليلا على الوضع الطبيعي في الديار المصرية (٣٣) ·

وكانت الصحيفة تبغي من ذلك طمأنة الغرب من جهة وجعل المصريين « ان يكونوا على حذر دائم من الامور التي باتوا متيقنين أنها تدعو لبعض الدول الى اجراءات يود كل وطني ان يراها » (٣٤) اذ كانت « الجنان » على علم بمبادرة (الدول الى التخابر) وانه (قر القرار على ان ترسل فرنسا وانكلترا

اسطولا مهيبا الى المياه المصرية ، وعزم الباب العالي على ارسال ١٥٠٠ جندي الى البر المصري » (٣٥) ٠

وفي الاطار نفسه نشرت (الجنان) معلومات مختلفة ومفيدة عن مقدمات التدخل الاجنبي في مصر وموقف العرابيين منه ، ومقاومتهم له ٠ الا ان ما يؤسف له ان الصحيفة غيرت لهجتها بغتة لعوامل نعتقد انها لا تتخطى حدود التعاطف غير المبرر مع خديوي مصر ، والايمان المفرط بضرورة التعاون مع الغرب ، وعدم الفصل كما يجب بين حضارة الاخير واطماع الدول الكبرى في ثروات البلدان المتخلفة ٠ ويبدو واضحا ايضا ان القيمين على الجنان وقعوا ، بشكل او باخر تحت تأثير ما كانت تبثه الصحافة الغربية من سموم بخصوص النضال العادل للشعب المصري بقيادة احمد عرابي ، فانها وكما هو واضح مما اقتبسته الجنان منها بذلت جهودا واسعة جدا لتشويه سمعة الحركة العرابية ، وورد اعتراض واضح لهذه الحقيقة في متن احدى مقالات الجنان نفسها ، ففي تعليق لها كتبت تقول « ومن المشهور اننا لا نهتم بالشخصيات بل نراعي مصالح القطر المصري والشرق قاطبة ، وان الافكار السابقة مؤسسة على الاخبار فان اختلفت كما هو مأمول نبادر الى نشر ما ينفي عن رجال نحب تبرئتهم من تهمة كالتي اتهموا بها مع الامتنان والسرور » (٣٦) ٠

ومع بداية تموز تناولت الجنان قضية المؤتمر الاوربي الذي كانت بريطانيا وفرنسا ترغبان في عقده في الاستانة مع بقيـــة الدول الاوربيـة ومن ضمنها الدولة العثمانية ، ولكن الاخيرة لم تؤيـــد الاشتراك في بداية الامر فتقول المجلة :

« ان الدول جميعا مجتهدة بان تحمـل البـاب العالي على القبول بعقد مؤتمر ، ولكن تعقده وحدها وتتفاوض في أمر مصر » ثم تضيف حول الموضوع نفسه :

« ان خبر اجماع الدول الاوربية على طلـب عقد المؤتمر بالسرعة يدل على ان فرنسا وانكلترا لا تزالان في عدول عن الانفراد في العمل ، بل عن السبق الى اجراءات تطلب موافقـــة الـدول على نتائجها »(٣٧) . ثم تعود المجلة الى ذكـــر حـوادث الاسكندرية محاولة اعطاء التفسيرات المختلفة عـن هذه الحادثة فيما اذا كانت مقصودة او عفوية وما تحمله في تفاصليها :

« واذا راجعنا التقديرات الصادرة من اهــم المصادر في الاسكندرية اي من امير البحر الانكليزي نرى انه حتم بان حادثة الاسكندرية الاخيـرة لـم تنشأ عن مقاصد سياسية ولا روجتهـا اصـابع ذات غايات ، ولكنها نتجت عن خصام ربما كان اتسـاع دائرته الى درجة غير اعتيادية في ذلك القطر قـد نشأ عن الآراء التي بثت في ازمة سابقة للزمان الذي

توافق اذاعتها فيه » . اي ان المجلة كانت ترى ان خلفيات الموضوع كانت موجـــودة وان الاســـباب المتراكمة قد وجدت لها المجال في الوضوح خـــلال حادثة الاسكندرية ، ثم تحاول بعدئذ ان تخفف من الموضوع بوصول المبعـــوث الســـلطاني العثمـــاني (درويش باشا) الى مصر وذلك ليطلع بنفسه على المشكلة ويحاول ايجاد حلول سريعة لها قبل ان يتخذ سفراء الدول الاوربية المجتمعة في الاستانة قرارا في التدخل وما الى ذلك .

ولهذا فأن رأي المجلة مع اتفـــاق الاراء التـــي قيلت عن حادثة الاسكندرية بانهـــا ليست سياسية مستندا الى ما قاله رجال السياسة والحرب وحتـــى «كلادستون» وزير انكلترا الاول يرى بـــأن تلـــك الحادثة خالية من المقاصد السياسية » .

وكان رأي المجلة هو الاسراع من قبل الـــدولة العثمانية في ارسالها دوريش باشا وذلك لكي تلملم الازمة فيقول بضرورة :

« الاسراع الى اتخاذ التدابيـــر التي تـــؤول الى صرف المشكل بالسرعة» وبما ان الاتفـــاق على ان (الحادثة المذكورة) (حادثة الاسكندرية) ليست غير خصام اعتيادي ورأوا من اجـــراءات الوفـــد العثماني ما يشير بقرب النهاية ومن القاء القبض على المعتدين في الاسكندرية ما يبين للناس طرا ان

تلك تجارة وخيمة العواقب مضرة بالصالح الوطني »(٣٨) وتضيف الجنان :

« اذا سبق حضرة درويش باشا الى صرف المشكل قبل ان تظهر نتيجة ذلك المؤتمر (الاستانة) لا يبعد عن انه يكتفي بأمور ربما رآها خارجة عن القوة الى الفعل » ثم يذكر بان تعليقات جرائد الاستانة تركية وغير تركية « بعد ان خاضت في بحر التأملات السياسية المتعلقة بمصر بما يدل على ان املها وطيد بان تدابير درويش باشا تكون قاطعة » (٣٩) .

وتعود المجلة لتطالعنا بخيبة الامل في امكانية درويش باشا من حل الاشكال الذي وقعت فيه مصر للاستمرار البريطاني والفرنسي على التدخل رغم انعقاد مؤتمر الاستانة كمحاولة ظاهرية للوصول الى حل لهذا المشكل كما يبدو ان المجلة قد عرفت نوايا انكلترا وفرنسا لان خلاصة رأيها في هاتين الدولتين :

« بعد نازلة الاسكندرية لم تكتفيا بان يكون تعهد عرابي باشا والعسكرية بالطاعة والانقياد وصيانة الحقوق الاوربية وسيلة لصرف المشكل » بعدها يوضح نوايا بريطانيا : « واذا صحت الاخبار البرقية الاخيرة تكون انكلترا قد خطت خطوة مهمة غير منتظرة قرار مؤتمر الاستانة فانها بادرت الى سوق العساكر من مالطة والهند او بادرت الى التأهب الفعلي لسوقها قبل انتظار صدور قرار المؤتمر » في

حين كان رأي المجلة في الموقف الفرنسي « فأما الفرنسيون فالظاهر من الاخبار التي لاتزال محتاجة الى التثبيت ، انهم لا يتداخلون بالقوة بل يوافقون انكلترا على المداخلة » (٤٠) •

وكان هذا توقعا جيدا من المجلة فقد حدث ان فرنسا لم تتدخل فعلياً في تلك الحقبة • وقد كانت امنية الجنان ان يوافق مؤتمر الاستانة الى ارسال عساكر خاصة من قبل الباب العالي حتى لا تنفرد انكلترا لوحدها بهذا العمل ولكنها تضيف « فاذا كان لابد لانكلترا من ان تبذل القوة للحصول على غايتها فالاولى ان تلقي مسؤولية ذلك على عاتقها وحدها » ثم توالي ذكر بعض اخبار مصر واخبار عرابي باشا « ويستفاد من الاخبار الواردة من مصر ان سعادة عرابي باشا شارع (شرع) في التحصين والتأهب وجمع الرديف واقامة العساكر في النقط الموافقة ـ (المهمة) ، ثم تبرر المجلة عمل عرابي باشا في انه اي عرابي « لو حسب حسابا » لاحتلال عساكر عثمانية فقط لما بادر الى القيام بذلك ، فان الراجح انها اذا دخلت لا تصادف ممانعة ولا مقاومة ، ولكن التأهب لصد العساكر الانكليزية » •

وتحاول المجلة رفع الاوهام التي كانت تقال نتيجة لدخول الانكليز مصر ولكنه تبرير ضعيف : « اما الاوهام التي تسوق البعض ان يخمنوا ان لدخول الانكليز الى مصر اذا دخلوا عواقب تجعل

الخطوب اكثر اتساعا ، فليست بذات اساس » (٤١)
ثم يضيف بعد سطور :

« والانكليز اذا دخلوا لا يلبثون ان يخرجوا منها بعد صفاء الحال كما خرج الفرنسيون من سوريا منذ اكثر من عشرين سنة » (٤٢) •

وتتمنى المجلة أخيرا « ان لا يصير احتياج الى ذلك وان تبلغ تسوية سلمية قريبا لئلا تزداد المشاكل اشكالا »(٤٣) •

ونتيجة لتطور الاحداث التي كانت المجلة غير قادرة على تصديقها على حد رأيها • « اذا تأمل العاقل فيما جرى في الديار المصرية يحكم دون ريب انه بعيد عن المنتظر من جميع الوجوه » بعدها يتطرق الى الاتفاق الذي جرى بين انكلترا وفرنسا حول مصر ودخول انكلترا لوحدها بالاسلوب العسكري وبالقوة :

« ان الانكليز الذين يصونون ملكهم المتسع الدائرة المنتشر في كل جهة من الدنيا بقوة حسن التدبير والثبات واصابة الادارة وليس بالقوة العسكرية يحرصون على اسمهم خاصة في الجهات القريبة من الهند » •

وكانت المجلة تعتقد بان الامور كان من الممكن ان تجرى بصورة طبيعية لو ترك ذلك الباب العالي او انتظار لقرار مؤتمر الاستانة •

« والظاهر ان امير البحر (سيمور) امر بان يجد وسيلة لاشهار العدوان حالما عرفت انكلترا ان انفاذ قرار المؤتمر « مؤتمر الاستانة » [٤٤] ضرب من المحال ولا ريب في ان ذلك القائد البحري تجاوز حدود الاعتدال بالسرعة ولو جرت الامور بالتأني لوجدت طريقة سليمة لصرف المشكل بواسطة الباب العالي »[٤٥] .

واضافت المجلة ان الامور لو اخذت بشكل هادىء فمن الممكن تفادي ما حدث في الاسكندرية « من اسباب حجب دماء كثيرين ومنع الاضرار التي عن احتراق اهم احياء الاسكندرية وعن مهاجرة كثيرين من الذين لم يهاجروا الا لانتظارهم حوادث غير اعتيادية » .

تدافع المجلة بعدئذ عن الرأي المصري بالاستحكامات التي قامت بها القوات المصرية دفاعا عن الاسكندرية التي عدّها الانكليز السبب الرئيس في ضربهم الاسكندرية ، فتقول المجلة : « وقد ادعى الانكليز ان استمرار التحصين في استحكامات الاسكندرية هو الذي حمل اسطولهم على اطلاق المدافع عليها ونشأ عنها ما قد نشأ » وتضيف منتقدة ومراعية الموقف المصري الداخلي : « واذا راعينا الحق نرى انه كما يحق للبوارج الاجنبية ان تدخل مياه مصر بقوة ولا يكون لاسباب سلمية ، يحق

للمصريين ان يقووا استحكاماتهم »(٤٦) واما الموقف من عرابي باشا فترى المجلة :

« ان اعتبار عرابي باشا واعوانه عصاة يستحقون التأديب منوط بحضرة مولانا الاعظم وبالجناب الخديوي والمظنون انه لولا رغبة الباب العالي في ان يتصرف المشكل سلميا لا علن منذ البداية ان عرابي باشا خارج عن ربقة الطاعة لانه نبذ مرات طاعة الحضرة الخديوية (٤٧) .

وفي نهاية مقالتها هذه (الجملة السياسية) تدافع المجلة عن الخديوي وموقفه « الجناب الخديوي الذي اظهر في المصاعب والمخاطر والبلايا التي حفت بها من الشجاعة والثبات وتضحية الصالح الخاص للصالح العام والاقدام ما يكل القلم عن وصفه ، وعندما تعاظم الخطب وانتشبت نيران القتال رأى الانكليز المخاطر المحدقة به ، ويقال انهم دعوه الى مراكبهم فأبى مفضلا تعريض نفسه لكل خطر على الاتجاه الى الاجانب وهجر وطنه في ساعة محنته »(٤٨) ومعروف عن المجلة كما ذكرنا سابقا ــ انها ميالة الى الخديوي توفيق ، لهذا فقد صورته لنا بهذه الصورة التي لا يتفق معظم المؤرخين عليها(٤٩) .

وكان العددان (١٦) و (١٧) من المجلة اكثر الاعداد التي اهتمت باخبار مصر والحركة العرابية وموقف الدولة العثمانية بشكل مكثف وكذلك مواقف

الدول الاوربية الاخرى التي كانت ضمن مؤتمر الاستانة كما جمعت المجلة كثيرا من الترجمات من صحف علمية مختلفة انكليزية او فرنسية او المانية ٠

وكما رأينا فان الباب العالي كان يريد حل المشكلة بالطرق السلمية وهذا ما كانت تستطيع هذه الدولة ان تقوم به في خضم الصراعات الدولية ، كما ان الاتفاق داخل مؤتمر الاستانة (الجلسة الثانية) على ارسال قوات عثمانية محاولة منها لاقناع الدولة العثمانية للاشتراك في المؤتمر حتى يحصل المؤتمر بشكل عام على الصفة الشرعية ٠ غير ان انكلترا قد درست الموضوع لوحدها رغم تظاهرها بالاشتراك في مؤتمر الاستانة الا انها قامت باحتلال الاسكندرية وادخال قواتها الى البر المصري وجعلت الامر حقيقة واقعة امام الدول الاوربية خاصة المشاركة منها في مؤتمر الاستانة التي ايدتها بمجموعها بعد ذلك في عماها الاحتلالي هذا ٠

تقول المجلة « ان الباب العالي لو لم يكن متيقنا انه من الممكن صرف المشكل بالسلم لما تأخر عن ارسال الجنود لحد الان » ، وكان هذا حدسا غير واقعي لعدم استطاعة الدولة العثمانية القيام به امام الاصرار البريطاني في التدخل في مصر (٥٠) وتضيف المجلة ، « على ان اطلاق المدافع الانكليزية على حصون الاسكندرية على غير انتظار وما نشأ من ذلك من الحريق والسلب والنهب والقتل مع حشد الجنود في

كفر الدوار قد أبان للباب العالي انـه لا سـبيل الى الاتكال على المخابرات السلمية » (٥١) ٠

ولهذا بادرت انكلترا بانزال جيوشها وكان من الممكن ان ترسل فرنسا قواتها معها ايضا ، « لولا ان مجلس مبعوثيها (البرلمان الفرنسي) امتنـع عـن تقرير النفقة اللازمة لها فاستقالت وزارتها »(٥٢) ٠

وقد ركزت (الجنان) في (جملتها السياسية) حول وجوب تدخل القوات العثمانية والتي عدتهـا الحل الوحيد لاي اشكال حدث في الاراضي المصـرية واعطت نوعا من الاهمية لهذه القوات وتعطي ايضـا ثلاثة احتمالات فى موقـف القيـادة المصـرية أي العرابيين ٠

« الاول : ان يذعنوا ويطيعوا ويسلموا وهكذا تنتهي المسألة الحربية ، الثاني ان يركنوا للقـرار خوفا على انفسهم ، الثالث ان يصمموا على مصادمة العساكر العثمانية »(٥٣) ثم تحلل المجلة هذه النقاط :

« ان الذين يخالفون اوامر الباب العالي يعدون عصاة » و « يعصي اوامر من فرضت عليه طاعته دينيا وسياسيا » ٠

وترى : « ان هنالك فرقا بين المداخلة العثمانية والاجنبية لان القواد المصريين لا يقدرون أن يلزموا نيران الحمية في قلوب العساكر » و « ان العسـاكر العثمانية هي عساكر صاحب البلاد الذي تهمه راحتها

واستقامة امورها والذين يخالفون امره العالي يكونون عصاة يستحقون التأديب والعقاب » .

وكما قلنا ان المجلة كانت تميل الى التدخل العثماني ولهذا فهي تردد ذلك دائماً :

« فلم نسر بخبر قدر خبر تصميم الباب العالي على ارسال الجيوش الى مصر لارجاع سلطة الحضرة الخديوية » ثم ينتقل رأسا الى مدح الخديوي توفيق « فقد اظهر من ثبات العزم والشجاعة والبسالة مما حمل ارباب السياسة جميعا على الثناء عليه » .

وقد شكل الخديوي في هذه الفترة « وزارة جديدة(٥٤) اعترفت بها انكلترا ولابد ان تكون حاصلة على اعتراف جميع الدول بها » و « قد نشر اعلانا فصل فيه عرابي باشا عن منصبه ودعا العساكر الى الخروج عن طاعته » (٥٥) .

وقد جاء تحت عنوان (التلغرافات الاخيرة) حول الموقف من مصر وقضاياها الداخلية : رالاسكندرية في ٣ آب ـ كتب الخديوي أمس الى الاميرال سيمور كتابا يجيز به للانكليز ان يحلوا على طول ضفة قناة السويس .

ـ العساكر العثمانية متهيأة للتوجه الى مصر .

ـ يظهر ان المؤتمر « مؤتمر الاستانة » اختتم وكان معتمد روسيا قد خرج منه .

ـ ان الاعمال الحربية ضد عرابي باشا لم يبدأ بها بعد .

ـ جاء امس في بعض الاخبار التلغرافية ان الانكليز حلوا في بورسعيد والاسماعيلية والسويس وان دي ليسبس احتج عليهم وبعث صورة احتجاجه الى باريز (باريس)(٥٦) وجاء تحت عنوان (بلدية) ما نصه : « ارجف البعض امس واليوم ان جماعة عرابي باشا احرقت الجانب الكبير من مصر والقاهرة ودمرت شارع الموسكي واسند ذلك البعض خبره الى مراسلات تلغرافية ، وعندنا انها اشاعة زائفة مختلقة اذ لا تلغراف ولا بريد اتى . ثم قال المرجفون ان السبب فيما تقدم تقاعس الاسرائيليين عن اداء الضرائب التي وضعها عرابي باشا عليهم » (٥٧) .

واستمرت المجلة تنشر اراء الدول الاوربية فيما يجري في مصر فكانت اسبانيا مشغولة (كل الشاغل في مسألة قناة السويس) ورغم ان اسبانيا لم تكن احد اعضاء الاتحاد الاوربي الا انها كانت ترى «بضرورة عقد مؤتمر تشترك فيه كل الامم البحرية وتكون المباحثة فيه مقصورة على مسألة حيادة قناة السويس » (٥٨) .

اما المانيا فرغم ان مصالحها في مصر هي اقل من سائر الدول الاوربية ولا سيما فرنسا ، الا انها كانت شبه مؤيدة لما عملته انكلترا في مصر ، فقد كان قسم

من الصحف الالمانية قد حمل على الموقف البريطاني مما حمل الحكومة الالمانية « ان تصرح لانكلترا انه لا علاقة لها مطلقا بما صرحت به الجرائد الالمانية » ، كما ان هناك رأيا نشرته (الايسترن اكسبريس) اخذ عن جريدة (الكولون كازت) الالمانية وترجمته في الجنان :

« اذا وجدت الدول الغربية احتياجا الى موافقة اوربا لارجاع الراحة الى مصر ، وتقرير اتفاق ثابت فحينئذ تقدر المانيا ان تقرر الامر ، واحتياج اوربا كلها الى السلم ، يجعل انكلترا متحققة ان جميع الدول تعاونها في اجتهاداتها خاصة اذا لم تتجاوز حدود مدافعتها عن صوالحها القانونية ولا تمس صوالح تركيا » (٥٩) .

وكذلك افادت صحيفة (لاهمبرج كورسبوندن) الالمانية (ان بسمارك سيعرض على مجلس المبعوثين (النواب) المحررات السياسية المتعلقة بالمسألة المصرية »(٦٠) .

كما ان الحكومة الهولندية نتيجة للحوادث في الاسكندرية قررت ارسال البارجة (بونار) الى مصر لحماية الرعايا الهولنديين والبجيكيين فيها . وارسلت ايضا البارجة (فورنيك) من مالطة الى بورسعيد للبقاء فيها (٦١) . اما موقف الدول الاوربية المجتمعة سفراؤها في الاستانة بدون مشاركة الدولة العثمانية في البداية فقد تقرر ارسال رسالة مشتركة الى الدولة

العثمانية يوضحون فيها موقفهم وهـذه ترجمة نصوص رسالتهم كما دونتها المجلة :

« ان الواضح اسمه ادناه يتشرف بان يبين ما يأتي لحضرة صاحب الدولة ناظر الخارجية العثمانية بامر حكومته ٠

لما كان قد تقرر عند الدول انه من اللازم ان تصير المبادرة الى اصلاح احوال مصر المضطربة وارجاع الامنية اليها حالا ، قد صممت الدول العظيمة المجتمعة على ان ترفع الامر الى السيادة الملكية التي هي للحضرة الشاهانية بدعوة الباب العالي الى المداخلة في مصر ومعاونة الجناب الخديوي بارسال قوات كافية لارجاع الراحة واخضاع الاحزاب المختلفة وقطع الحالة الفوضية التي خربت البلاد ونشأ عنها اراقة الدماء وخراب الوف من المسلمين والاوربيين الذين ركنوا الى الفرار هم وعيالهم واوقعت في خطر وارتباك الصوالح الوطنية والاجنبية ٠

فالعساكر السلطانية تثبت بوجودها في مصر حقوق السلطنة وارجاع السطوة الخديوية حال كونها تسمح باتخاذ اصلاحات مؤسسة على الحكمة بالطريقة التي يصير تعيينها بعد الان بالرضى العام تكون متعلقة بانتظام العسكرية في مصر دون ان يصير بمداخلتها تقدم الادارة والملكية بالحكمة

والامور القضائية بحيث يكون ذلـك منطبقا علـى الفرمانات العالية ٠

فدول اوربا ترفع الامر الى الحضرة الشاهانية على يقين انه اثناء قيام العساكر العثمانية في مصر تصير المحافظة على الحالة الجارية الاصلية وانـه لا تمس الامتيازات والحقوق التي ضمنتها الامتيازات السابقة ولا الامور الادارية ولا العهود الدوليـة والتدبيرات التي تنشأ عنها ٠

أما بقاء العساكر الشاهانية فى مصر فيكـون لمدة ٣ أشهر ما لم يطلب الجناب الخديوي ان تطال المدة باتفاق الباب العالي والدول وقواد العساكـر يتصرفون بموافقة الخديوي ٠ اما مصاريف حلـول الجنود فتدفعها مصر ويتعين المبلغ باتفاق البـاب العالي والدول ومصر ٠

فاذا تم ما هو مامول الدول الكبرى وقبل الباب العالي بأن يوافق الدول على ما تقدم تكون الامور المذكورة اعلاه موضوع اتفاق قادم يعقد بين الدول والباب العالي ٠

والواضح اسمه ادناه يستغنم سنوح هـذه الفرصة لتأكيد احترامه الفائق لحضـرة ناظـر الخارجية العثمانية انتهى » (٦٢)٠

وقد رد ناظر الخارجية العثمانية على مذكرة

الدول الاوربية المجتمعة في الاستانة ببرقية جوابية هذا نصها :

« ان الواضح اسمه ادناه ناظر الخارجية العثمانية قد وردت عليه الرسالة التي بعث بها اليه اصحاب السعادة سفراء النمسا والمجر وفرنسا وانكلترا وايطاليا ومتوليا اشغال سفارة المانيا وروسيا في الخامس عشر من الشهر الجاري طالبين ان يسير ارسال عساكر عثمانية سلطانية الى مصر بحسبما تقضيه احوال تلك البلاد . اما الذي جعل الحكومة العثمانية لا تصمم الان على ارسال عساكر من تلقاء نفسها الى ذلك المكان فهو ما تقرره عندها من امكانية مجانية استخدام الوسائل العنيفة . فهي تركن الى اهتمام الدول بارجاع الراحة وترى بسرور ظهور علامات تكرار تدل على احترامها لحقوق السيادة الملكية الجلية الوطيدة التي هي للحضرة الشاهانية في مصر ولذلك يتشرف الواضع اسمه ادناه بان يعلم سفراء الدول بامر حضرة مولانا السلطان الاعظم بان الحكومة السنية ترضى بأن تشترك في المؤتمر المنعقد الان في الاستانة للنظر بشأن الامور المصرية دون غيرها للمفاوضة بشأن الوسائل اللازمة لارجاع احوال مصر الى مركزها الطبيعي وتعيينها (الامضاء) سعيد / ويستدل من كتاب وزير الخارجية العثمانية موافقته على حضور مؤتمر الاستانة بشرطه الذي وضعه في نهاية جوابه

ان تدور الامور في المؤتمر حول « الامور المصرية دون غيرها » اي ان لا تثار اية قضايا اخرى تتعلق بالامبراطورية العثمانية ما عدا ذلك • كما يظهر ان موقف الوزير كان ايجابيا عندما دعت برقيــة سفراء الدول الاوربية اسناد المهمة العسكرية فــي مصر الى القوة العثمانية •

وكانت بعض الصحف العثمانية قــد وقفــت موقفا لا يؤيد الدول الاوربية في تدخلها بمصر بل أيدت ارسال قوات عثمانية لانها قضية تخص الدولة العثمانية وحدها •

قالت جريدة (الوقت) في ٢٦ الماضي ـ تموز ـ مؤيدة ارسال قوات عثمانية الى مصر وتحدثت عــن عرابي باشا :

« ولا ريب في ان عرابي باشا المشهور بالشعائر الدينية وحبالوطن الشديد يخضع امــام الرايــة العثمانية التي تخفق قريبا في مصـــر » ، وتضيــف المقالة « أما اصل المشكلات المصرية فهــو محاولــة الاجانب الاجحاف بحقوق الامة الجلية » •

أما جريدة «الحوادث» فقالت (انه لا ينبغي ان تصير المبادرة الى التصريح بأن عرابي باشا والامة المصرية كلها عصاة لانهم عصوا اوامر معتمد الحضرة السلطانية ومن المعلوم ان كل معتمد خاضع لامر آمره فلابد ان ننتظر لنرى حكم الامر فنعلم هل يعتبــر عرابي باشا من العصاة اولا ، ومن المحقق ان عرابي

باشا عاصي في الحال على اوربا فالمأمول ان ينهي هذه المرة المشكل دون اراقة دماء » (٦٣) ·

وعليه فان الصحف التركية حين تطرح آراءها عارفة بالنوايا الاجنبية في احتلال مصر لهذا كانت تدافع عن الوضع العثماني فيها واستمرارية الشرعية وكذلك تجنب الخوض فيما يؤذي شخصية عرابي باشا الذي كان موقفه ضد بريطانيا عدوة العثمانيين ايضا ·

أما الاخبار التي نقلتها وترجمتها المجلة عن الصحف الاجنبية فهي كثيرة وتتعلق ايضا بالحالة في مصر · فقد جاءت اخبار مصر منقولة من (الايسترن اكبريس) :

« ان عرابي باشا انتحل لنفسه كل حقوق الحكومة والولاية فعين محمود سامي البارودي وزيرا اول وعين حسن موسى العقاد مسبب مذبحة ١١ حزيران في الاسكندرية ناظرا للعدلية » ·

اما اخبار العساكر الاجنبية فهي « ولا خبر جديد وتعلق باشتراك فرنسا وايطاليا في بعث التجريدات الى مصر ولكن الاستعدادات العسكرية في انكلترا بالغة مبلغا عظيما وسيكون سوق الجنود بعد ايام ، فترسل الرجالة في ٤ آب والخيالة في ٨ منه تحت امرة الجنرال ولسلي والجنرال هماي ويتوقع القوم قدوم تسعة بوارج انكليزية جديدة الى قناة السويس تفي بحق حمايتها » (٦٤) ·

ومن الاخبار التي اورتها (الايسترن اكسبرس » :

« وصول المسيو دي ليسبس الى بورسعيد في ٢٣ تموز مارا بالقناة غير واجد اقل اختلال في الخدمة بل رأى كل موظف في ادارته » وكان دي ليسبس واثقا بوعد عرابي باشا انه يحترم القناة وحرية المرور بها وقد وصل الاسطولان الفرنسي والانكليزي الى بورسعيد يوم وصول دي ليسبس» (٦٥) ٠

وجاء في (الايسترن) ايضا ان « عرابي توجه الى القاهرة حيث تشاغل في تقرير ادارته واحكامه انه أذاع منشورا على العامة ينهي به فعل المذابح » ويضيف ايضا : « ان عدة من الدواوين الادارية في القاهرة فتحت وبدأت احكامها تجري وادارتها تدور ودوائر مقاطعات مصر السفلى تتلقى اوامرها من جانب عرابي باشا لا من الجناب الخديوي » ٠

وكان ما يعنيه المراسل ان الوضع في القاهرة طبيعي وان عرابي باشا كان مسيطرا على الوضع في الداخل ٠

كما ورد في الصحيفة نفسها (الايسترن) في ٢٤ الماضي (تموز) خبر مقطوع لم تكمله الصحيفة « ان الباقي من العريضة ليست مما يوافق نشره اذا كانت الصورة التي حصلنا عليها هي صورة حقيقية»

فقد نشرت (الايسترن) ان عرابي باشا ارسل عريضة الى الاعتاب السلطانية سألها :

« انه صادق امين بالنظر الى حضرة صاحب الخلافة العظمى والى ذات الحضرة الشاهانية ولكنه التزم بأن يشهر حربا على عدو فهو بحوله تعالى وبمداخل البلاد حاصل على جميع الاسباب التي تمكنه من ان ينتصر على العدو ويطرده من البلاد وان اعداء وطنه ودينه يخبرونه بأمور لا يرضى ان يصدقها » . الى هنا وينقطع الخبر الذي لم ترغب (الايسترن) ان تكمله (٦٦) .

وفي خضم هذه الحوادث وتأثيراتها نشرت المجلة خبر أعفاء مستر بريت الوزير البريطاني (نظارة دوقية لانكستر) من وزارته احتجاجا على التدخل الانكليزي في مصر وقد تكلم في مجلس العموم على ذلك .

« وعندي انه في الحوادث الاخيرة في مصر وقع تعد ظاهر على القوانين الدولية والادبية ولذلك لا أقدر ان اعضد تلك الاجراءات فلا اقدر ان اخالف ما علمت اثناء حياة سياسية طويلة » .

وقد رد رئيس الوزراء الانكليزي (كلادستون) على (بريت) في المجلس مادحا اياه رغم الخلافات التي جرت اخيرا كما يقول كلادستون ومن جملة اقوال هذا الاخير حول السياسة الميكافيلية التي يمارسونها في سياستهم الخارجية :

« ان الاختلاف الواقع بيننا المكدر جدا لنا وله هو خلاف ناشيء عن انفاذ تلك القوانين الالهية في الامر الواقع فنوافقه على القاعدة ونخالفه في الانفاذ » (٦٧) ٠

وقد اكملت الجنان في عددها (١٧) ما جاء في العدد السابق كما ذكرت سابقا من كثافة في اخبار مصر والعرابيين ان كان من مصر او من اخبار الوكالات والصحف الاجنبية ٠

وقد وجدت تغييرا في نبرة الكاتب في موقفه من الحركة او الحزب الوطني الى السابية ، والموقف المضاد منها وكما ذكرت ذلك في الدراسة حول الخط البياني الصاعد والهابط في رأي الكاتب :

« لم ننقطع عن تحذير الحزب الذي دعا نفسه وطنيا ان تتوسم به الخير للوطن من مس الحقوق الاوربية مبينين له ان الامل في اختلاف اوربا جربناه في حرب روسيا وفي مشاكل اليونان وفي مسألة تونس وان السيادة في هذه الايام عندما تمس صوالح دول عظيمة ، القوة انما هي المدفع والسيف »(٦٨) واني اذ اختلف معه في ابداء رأيه في القضايا الداخلية فاني اتفق معه في رأيه الاخير وبعدئذ يعود الكاتب الى نقد عرابي باشا :

« ان عرابي باشا قاوم الجناب الخديوي وعصا اوامره واستبد مع ان اساس انشاء الحزب الوطني قطع الاستبداد بمجلس المبعوثين (الامة) ثم حاول

القبض على زمام السلطة المختصة بالحضرة الخديوية التي هي وكيلة حضرة مولانا السلطان الاعظم التي اعترفت اوربا بوكالتها » (٦٩) •

وكما نعلم ان اعلان الباب العالي عن عصيان عرابي من القضايا المهمة التي كان لها اثر واضح في اجهاض حركة عرابي وكان تلكؤ الدولة العثمانية في اعلانها مع الاصرار الانكليزي وحلفائه على ذلك الى ان وافقت الدولة العثمانية على ان اعلان ذلك قبل وصول الجيش العثماني الى مصر كما هو منتظر ولكنه لم يصل اليها في حين وصل بلاغ عصيان عرابي :

« كل من ينصر عرابي باشا ويعاونه يرتكب مخالفة مهمة » ، ويضيف الكتاب برأيه ويحذر ، « اننا لا نقدر ان نغمض طرفنا عن امر مهم لنبين للناس في القطر المصري ان دماءهم واموالهم وراحتهم في خطر وكلما ازدادت خسائر الانكليز المالية والدموية وطالت بقائهم في حالة حربه في مصر • يزداد ادعاؤهم بما ادعى الحزب الوطني انه شارع في تقليله اي المداخلة الاجنبية » • ويخرج الكاتب برأي يعتقد انه الحل :

« فاذا كان عرابي محبا لوطنه ويرغب فعلا في تقليل المداخلات الاجنبية فعليه ان يبادر الى التسليم الى حضرة مولانا الاعظم بواسطة التسليم الى الحضرة الخديوية »(٧٠) •

وكان الكاتب مقتنعا بان بريطانيا لن تخرج من مصر الا بعد ان تجعل الامور اكثر استقرارا واقل تأثيرا في ممتلكاتها في مناطق افريقيا وآسيا ، ثم انه كما يقول الكاتب :

« كلما كثرت خسائر الانكليز تثقل الشروط » •

ولهذا فانه يرى ان انهاء الحالة المرتبكة وتسليم عرابي يعني الخير لمصر وللدولة العثمانية ، ثم ينهي الكاتب (جملته السياسية) برأي مستقبلي فيه كثير من التجني على عرابي وعلى الحركة الوطنية المصرية :

« ولهذا نظن انه لا يمضي زمن طويل حتى يعرف عرابي باشا واعوانه انهم قد اخطأوا في سياستهم »(٧١) •

وهناك بعض الاخبار اوردها المحرر في هذا العدد منها عودة الضباط الشراكسة ـ الذين نفتهم حكومة عرابي الى الاستانة ـ الى الاسكندرية وان « عثمان رفقي اخذ ينظم جيشا من الشراكسة والالبان لمقاتلة عرابي باشا » •

ومن الاخبار الطريفة ايضا ان (ريثوتي) ابن غاريبالدي الزعيم الايطالي المعروف ، يجند متطوعين من الطليان يقدم بهم مصر لمساعدة عرابي باشا » (٧٢) •

وعن جريدة التايمس عن وكالة رويتر اخذت المجلة بعض الامور التي تتعلق بمؤتمر الاستانة

والشروط الاربعة التي وضعتها انكلترا وبقية المؤتمرين حول الاسلوب الذي يجب اتباعه في مصر ، وكان للمجلة رأي في هذه التوصيات التي خرج بها المؤتمر .

اما شروط المؤتمر الاربعة فهي :

اولا : ان الحكومة الانكليزية ملتزمة بان تحفظ عساكرها في مصر .

ثانيا ان انكلترا تطلب ان يكون ارسال العساكر العثمانية محددا تحديدا مرضيا بتصريح سابق لارساله يصدر من الباب العالي وبهذا الشرط تقبل بحلولها في القطر المصري والاشتراك معها .

الثالث : ان انكلترا قد اخبرت المؤتمر انه بعد ان تكون فازت بالغاية العسكرية المطلوبة ، تطلب الى الدول ان تعاونها لاتخاذ الوسائل اللازمة لادارة البلاد في المستقبل .

رابعا : ان يصدر الباب العالي حالا الاعلان الذي طلبه اللورد دفرن سفير انكلترا وهو ان عرابي باشا الذي فاز منذ مدة بالحصول على نيشان هو من العصاة ، وهو يسأل (دوفرن) عن الزمان الذي يصدر به هذا الاعلان »(٧٣) .

ثم بدأ الكاتب مناقشة النقاط اعلاه محللا لها ايجابيا او سلبيا :

فيذكر « نقول عن الامر الاول دون ان نبدي شيئاً بشأن تصرف انكلترا التي تقوم بالاعمال

مراعية صوالحها كدولة سائدة خاصة لان بحسب تصريحاتها فأن تصرفها في مصر هو مراعاة للصالح العام . على ان رأي وكلاء الباب العالي ان الاجراءات التي اقيم بها من جهة الباب العالي تكون انفذ واشد تأثيرا فنسبة عدم الاجراء الى الباب العالي في غير محلها لانه بعد تقديم اللائحة الاشتراكية (المشتركة) ارتقى (اي العثمانيون) بالاشتراك في المؤتمر وارسال عساكر الى مصر .

اما الامر الثاني فتصميم الباب العالى على ارسال العساكر كان مبينا على اللائحة الاشتراكية التي تقررت فيها الشروط والاعمال التي تقوم بها لارجاع الراحة وصيانة الحالة الجارية بناء على مفهومية سابقة تقرر من الباب العالي والدول ولكن ان تجعل قبولها بحلول العساكر العثمانية في مصر ومشاركتها فيها موقوفا على التصريح بعصيان عرابي باشا ليس بمنطق على الارتضاء الذي صرحت به هذه الدول .

اما الامر الثالث فالباب العالي لم يرفض قط معاونة الدول لتقرير المحافظة على الحالة الجارية التي نشبت بقبول الحكومة العثمانية الشروط المقررة في اللائحة الاشتراكية المتعلقة باستقبال مصر (مستقبل) فمداخلة الباب العالي عسكريا

تدعو الى نشر ذلك في مصر ليرى الاهالي حقيقة اعمال تركيا » .

واخيرا يقول الكاتب « لابد من ان يعترف المؤتمر ان الباب العالي يرغب باخلاص ان يرجع الانتظام وان يقرر مفهومية ذات ثمرة وصداقة بينه وبين الدول » (٧٤) .

اما ما دار في البرلمان البريطاني من مناقشات حول التدخل في مصر فقد اشارت المجلة الى سؤال (اللورد مورلي عن خبر القتال الذي جرى بين العساكر المصرية والانكليزية ومقدار الخسائر البريطانية فأجاب اللورد بقراءة الرسالة البرقية الرسمية الواردة من الاسكندرية بشأن هذه المعركة ـ ثم طلب الى الصحف البريطانية ان تمتنع عن نشر اشاعات غير صحيحة تمس (ناموس عسكرنا) ووافقه (الدوق أوف كمبردج) رئيس العساكر ونجل حضرة الملكة على هذا الطلب . وقال (اللورد كرانفيل) مجيبا على سؤال (انه قد تقرر في العقول ان الاوربيين الذين قتلوا في ١١ حزيران في الاسكندرية هم عشرون نفسا ولكن ما من افادة مقررة بهذا الشأن وقال انه ما من وقت لمعرفة عدد المصريين الذين قتلوا في ذلك اليوم » (٧٥) .

وكان للجرائد العثمانية دور في ابداء رأيها بما يحدث في مصر وموقف انكلترا من ذلك :

« اما الشروط التي رغب فيها بعض العثمانيين فهي ان تكون العسكر العثمانية اكثر كثيرا من العساكر الاجنبية بحيث يظهر ان لانكلترا المحل الثاني في العمل وان يفرغ الجهد في اخضاع عرابي باشا دون حرب بحيث يكون الباب العالي كحكم يفصل الخلاف الواقع بين الجناب الخديوي والحزب العسكري ولذلك صار الاهتمام بمخاطبة عرابي باشا حبيا » ثم يضيف نقلا عن الجرائد التركية :

« قالت الجرائد التركية ان ارسال الحملة العثمانية انما هي لتخليص المصريين من مداخلة الاجانب غير العادلة وظلم الغرباء » .

ويضيف ايضا « ان هذه الآراء لا تتم الان بعد ان صممت الحكومة الانكليزية على ارسال نحو ٤٠ الف جندي واصر اللورد دفرن سفير انكلترا بان يصرح بعصيان عرابي باشا » (٧٦) .

وتضيف الجرائد التركية موجهة الاتهام الواضح في قولها :

« ان الاحتلال في مصر نشأ عن مداخلة انكلترا التي لم يكن لها داع وان عرابي باشا لا يزال يصرح انه محافظ على الانقياد لحضرة صاحب الخلافة الكبرى والطاعة له » ويضيف « وانه من المحقق اذا اشتركت العساكر العثمانية والعساكر الانكليزية في مصر ترتفع عن عاتق انكلترا تهمة المتصرف كعدوة المسلمين» (٧٧) .

كانت هذه وجهة نظر مقبولة • ولكن هل كان عدم التدخل العثماني لهذا السبب ؟ طبعا لا ، وانما كان لعدم موافقة انكلترا على هـذا التدخـل الا بشروط كانت قد وضعتها هذه الدولة العظمى ورغم ذلك نلاحظ ان هناك من كان يروج اخبار العثمانيين وارسالهم الجيوش لمصر فقد قال مكاتب التايمز « ان الاستعدادات جارية بكل همة لارسال العثمانيين الى مصر وامس ليلا سارت (المجيدية) و (الطائف) الى سلانيك لنقل الجنود منها والمركب (بابل) يستعد للذهاب الى ثغر في البانيا لنقل العساكر اما المدرعات فما من ادلة تبين انها على اهبة السفر » (٧٨) •

ولما استتب الامر لانكلترا في مصر بعد انهـاء الحركة العرابية وحشد قواتها في الداخـل ، نـرى (الجنان) بدأت حديثها بنبرة جديدة في انتقادهـا العنيف لعرابي وجماعته وحزبه ، قـال الـكاتب في (جملته السياسية) الجديدة بتعميم لطيف :

« ان صوالح الافراد وان تكن ما لا اهمية لهـا بالنسبة الى الصوالح العمومية فالافراد الذين يقومون بها ويروجونها فالناس بالملوك والجيوش بالقواد ــ وكما ان الخراب قد يطرأ على بلد او امـة بسـوء ادارة افراد أو بعدوانهم وسطوتهم ، يتم العمـران بافراد يحسنون الادارة ويصلحون الفساد » وبعدئذ يقف الكاتب موقفا عنيفا ضد عرابي باشا :

« واذا تأملنا في اعمال عرابي باشا في مصر نرى انه اوقف دولاب تجارة ذات اهمية ودمر عمرانا متسع الدائرة وحجب الوفا عن اعمالهم في اهـــم اوقاتها وبذر من الذهب خزائن ، وجلب العار على وطن عزيز قد اتصف اهله باللطف والانقياد باعمال نسبتها اوربا الى البربرية مع ان الذين قاموا بها هم قليلون من جهلاء القوم الذين سمعوا كلمته ونفذوا أوامره وجلب على نفسه لوم كل الذيـن ينطقـون بالضاد لانه هو واعوانه سودوا وجه تاريخهم باعمال بينها وبين روح المصريين عظيم » (٧٩) ٠

ويستمر الكاتب في نقده اللاذع وكانت (جملته السياسية) حادة في معناها وغرضها فيضيف قائلا :

« لا نقدر ان ننسب الاعمال العرابيـة الا الى طمع اعمى الابصار عن صالح الوطن وداس المصلحة العامة ترويجا للمصلحة الخصوصية ، وعلق رئيس الفتنة واعوانه املهم بأن يستبدوا بالقطر ويقضوا على ازمة الامور » ٠

وفي مكان اخر من (المجلة) وباسلوب جاد عندما اخذ يتكلم على الخديوي توفيق والاعمال التي قام بها خلال الثلاث سنوات الماضية قبل الحركة العرابية، (ولولا عدوان العرابيين ومطامعهـم وخيانتهـم واضرارهم وجهلهم لرأينا في تلك الديار الميمونة في السنة الرابعة من التقدم والراحة والنمو اضعاف ما شاهدنا في السنين الاولى من ادارته » ٠

وبعدئذ يتكلم الكاتب على الوزارة الجديدة التي دخل بها رؤساء وزارات سابقين (شريف باشا ورياض باشا) في وزارة واحدة : « ماهي الا خدمة الوطن وضمد الجراحات التي اثخن بها » .

ويرجع ثانية بنقد العرابيين بعد كلامه على الوزارة الجديدة والاسماء المشهورة التي اشتركت فيها مقارنا الفترة العرابية والاسماء المنسية بها « فمن هو يا ترى المشهور من رجال العرابيين الا من اشتهر بالتخريب والتدمير والتعصب المضر بمصالح الوطن وامتطاء متن الغرور » (٨٠) .

وبعدئذ اخذ يترجم الكاتب للوزارة الجديدة وزيرا مانحا كل ما يطيب ان تسمعه عن شخصية سياسية ، وقد تضمن هذا العدد ايضا « عددا » من البرقيات حول الوضع في مصر وآثار الحرب التي دارت بين الانكليز والمصريين وقد اخذت عددا من هذه التلغرافات . في ١٤ الساعة ١ بعد الظهر . رسمي « وارد من سفارة انكلترا في الاستانة التي قنصليتها في بيروت : غنمنا ٥٠ ــ ٦٠ مدفعا ــ حلت اليوم الجنود الهندية في الزقازيق واستولى الجنرال (مكفرين) على ٥ قطارات حديدية ، الناس في ائتلاف وامتزاج مع الجنود الانكليز . عرابي باشا ذهب الى مصر (يعني القاهرة) . حلت فرساننا في بلبيس وسيحل بها المشاة غدا » .

● رسمي « قدم الاسكندرية ضابط من كفر الدوار وبيده كتاب من رؤوف باشا حاكم السودان السابق ومن بطرس غالي مستشار الحقانية ومن علي الروبي باشا قائد العصاة في مريوش ويذكرون في ذلك الكتاب انهم مرسلون من القاهرة ليبسطوا للخديوي طاعة اهلها وخضوعهم وقد ارتفعت الراية البيضاء فوق كفر الدوار » ٠

● فتحت ترعة المحمودية وعادت المياه الى مجاريها (٨١) ٠

● تشتت عساكر عرابي باشا وفر هو الى القاهرة ٠ اسر الانكليز علي باشا فهمي قائد العصاة في مصر ٠

● ورد تلغراف الى الجناب الخديوي من القاهرة أفاد أن جنودنا احتلت القلعة في هذا الصباح وقبضت على عرابي باشا وطلبة باشا ٠

● عادت الصلات التلغرافية مع القاهرة (٨٢) ٠

وقد اثارت المجلة موضوعا جديدا تحت عنوان (مسألة التعويض في مصر) ، استعرضت مسألة التعويض لمنكوبي مصر من الاوربيين والوطنيين التي خاضت فيها الجرائد كثيرا فقد اخذ الاوربيون عرائض احتجاجاتهم وما اصابهم من الخسائر في الحوادث الاخيرة وقد جاء ايضا « ان الرئيس بسمارك عازم على طلب التعويض للتجار الالمان » ٠

و« ان اصحاب الاملاك والعقارات من رعايا الدول الاجنبية في الاقطار المصرية ممن خسروا بسبب النهب والحرق قدموا ويقدمون الى دولهم بيان ما خسروه في الوقائع التي حدثت»(٨٣) .

وحول هذه النقطة يعلق الكاتب « ان الدول عاقدة النية على طلب التعويض والحكومة الخديوية مرتاحة الى اجابة طلبها لما جبلت عليه من كرامة الاخلاق ونزاهة النفس واعتصمت بالصبر الجميل عما انابها اياه عرابي ومجموعته من تدمير البلاد واراقة الدماء وتعطيل المصالح وتخريب الطرق والمسالك) (٨٤) وبعد مرور الحوادث الدامية التي جرت في القطر المصري خلال هذه الفترة نرى المجلة تعود لمعالجة الموضوع من جانب آخر ، هو الموقف الاوربي المتفرج من قضية احتلال بريطانيا مصر ، فيقول : « لم نعجب من جري ما جري في الديار المصرية دون تبدوا منها (الدول الاوربية) مقاومة او معارضة ولا ان تفوه بما يلقى في قلوب الانكليز الخوف من سوء العواقب » ويضيف : « ولا ريب فان لها (اي دول اوربا) قاطبة صالحا عظيما في اخماد الفتنة في مصر وصيانة ترعة السويس(٨٥) ولكن المجلة تبدي تعجبا واضحا من انفراد انكلترا المستمر دون أخذ رأي الاتحاد الاوربي او الطلب منه عقد مؤتمر او ما يماثله لتقرير مصير مصر : « وليس في الاخبار الواردة

والتلغرافات الحديثة ما يستدل منه على ان انكلترا مصممة على ان تدعو المؤتمر ـ مؤتمر الاستانة الى ان يقرر الامور المصرية النهائية ولا ما يدل على ان الدول (الاوربية) عازمة على ان تدعوها (أي انكلترا) الى التوقف عن الاجراءات والتدبيرات الى ان تقرر الاحوال في المؤتمر الذي لم يتوقف الا بسبب نشوب الحرب»(٨٦) ٠

وتبقى المجلة متعجبة ومندهشة من موقف فرنسا الصامت تجاه احتلال انكلترا مصر من دون حركة تذكر كما كانت سياستها سابقا » ٠

« ومن اغرب ما جرى في هذه الايام السياسية التي عولت عليها فرنسا ، فانها كانت في الماضي لا تسلم بتوجيه مأمورية في مصر الى انكليزي ما لم يكن لفرنسوي مأمورية توازيها ، وطالما صرحت بان لها المحل الاول هي وانكلترا فيها ، ومع ذلك سبقت جميع الدول الى تبليغ تهانيها الى انكلترا على فوزها عندما بلغتها نتائج معركة التل الكبير ودخول عساكرها القاهرة » ٠

وبهذا تخرج المجلة بحدس ناجح وبتصور صحيح للنتائج بان هناك اتفاقا في السياسة بين الدولتين :

« فما اعظم هذا التغيير وقد ظن البعض انه لابد من ان يكون مبنيا على اتفاق بين الدولتين وربما كان هذا هو الواقع » (٨٧) وفي عددها

العشرين ١٨٨٢ بدأت الجنان بمحاولة التحدث عن مصر بعد الحوادث - حركة عرابي - الاحتلال البريطاني - من خلال الخديوي والوزارة الجديدة (وزارة شريف باشا) والعهد الجديد الذي استقبله الناس - كما يقول الكاتب - بالراحة ولكن مع ذلك كان دائم الذكر للحركة العرابية بما يهينها :

« فقد عادت الامور الى مجاريها واستقرت حكومتها في قاعدتها ووضعت يدها على دولاب الاشغال بالاصابة والدراية وكذبت الحوادث ما دعاه البغاة من ان اساس اعمالهم الصخرة الوطنية واظهرت جهلهم للسياسة عمى ابصارهم »(٨٨) .

ويضيف الكاتب « ونحن حذرناهم تكرارا بالجنان من غوائل المجاهرة لمضادة اوربا وان ثورتهم ثورة عسكرية وعصيان انحصر في الجنود الذين ساقوا بالقوة الرجال وقادوا بالخداع والتهديد بعض الجهلاء المساكين وان الملايين من العقلاء واهل الزراعة لم يكن سكوتهم الا من خوفهم من بطش العصاة وجورهم وظلمهم »(٨٩) .

واخيرا يعلن الكاتب عن الامال الجديدة في ظل الخديوي توفيق : « والان وقد دخلت مصر دورا جديدا صعب المراس على ان حكمة جناب الخديوي ودراية وزرائه الحاليين واستقامتهم وهممهم العالية المجربة تجعله سهلا ، وهم دون ريب جديرون بالاركان من كل وجه ، قادرون على ملاقاة

ما يدعوه الى ملاقاته ترويجا لمصالح القطر وبناء ما هدمته ايدي الجهالة والبغي والاستبداد(٩٠) ·

وقد ينجر الكاتب احيانا بدافع من السذاجة غير المقبولة فكما قلت مرارا انه ينجح في بعض التحليلات ويفشل في بعض آخر ولكن السذاجة مرفوضة في جانب التحليلات ففي ذكره المراقبة المالية الانكليزية الفرنسية المفروضة على مصر التي كانت قبل الاحتلال يقول : « والظاهر من اجمال الاخبار أنها لا ترجع الى ما كانت عليه لان الانكليز لا يرغبون في ان يجعلوا للامور المالية التي هي عبارة عن اشغال تجارية ، صفات سياسية تجعل الدول ملتزمة بأن تتدخل عند ظهور احتلال » (٩١) كذلك كان يصرح بأن انكلترا ستخرج من مصر مما ينسبه الى جملة تصريحات انكليزية (رسمية وغير رسمية ان عساكر انكلترا تخرج من القطر المصري بعد ان يتم تنظيمه وتستقر الراحة فيه وتتألف قوة عسكرية وضابطة قادرة على القيام بأعباء صيانة الامنية » (٩٢) ·

كما يذكر في مكان آخر من (جملته السياسية) في العدد نفسه دفاعه عن الانكليز من خلال محاكمة عرابي وجماعته :

« اما مايشاع من ان الحكومة الانكليزية كانت تروم ان يعاملوا كمذنبين سياسيين فهو غير واقع او انها رأت ان ذلك يضر بالبلاد فعدلت عن ذلك

الرأي ونعم ما فعلت »(٩٣) . وحول انفراد بريطانيا بالوضع في مصر فرغم انه جاء بتحليلات صائبة في اجزاء سابقة من المجلة وخاصة حول الموقف البريطاني والموقف الفرنسي نراه في هذا الجزء يحاول تبرير أنفراد بريطانيا في العمل : « الا انها لا تنقطع عن مخابرة الدول من كل امر مهم بواسطة سفرائها » .

ثم يذكر النقاط التي اتفقت هي (انكلترا) والحكومة الخديوية على ان تتألف الضابطية من الاجانب وان يكون قواد العسكرية من الانكليز والالبانيين والبلغار) والاهم من ذلك ان الكاتب كان تبريره لهذا الموقف مهينا ، بتأكيده على طبيعة هذا الجانب :

« فأن مصر في الزمان القديم دعت حكومتها عساكر اجانب لاخماد فتنة عسكرية واستأجرت رجالا غرباء لصيانة الامنية » ويأتي بأمثلة اوربية لمثل هذه الحالة « كان الملوك الفرنسيون البوربون (آل بوربون) يستأجرون عساكر من سويسرا لحراستهم » وجاء تبريره الاخير الذي لا تعليق عليه حول وجود القواد العسكريين في البلاد ، « المقصود منه غير صالح للبلاد لانه ظهر ان القواد اذا كانوا من اهلها يخشى من تكرار حدوث ما قد حدث مما يعود بالضرر على الاهالي »(٩٤) .

وحول المحاكمة التي جرت لعرابي التي اسمتها المجلة « محاكمة العصاة » فقد نقلتها المجلة مترجمة عن صحيفة (التان) وذكر بان هناك اميرين من الشهود ابراهيم باشا وكمال باشا « على ان شهادتهما لم تكن ذات فائدة » ويضيف متابعا « وفي مساء ثالث عشر الشهر استنطق عرابي فلفظ خطابا طويلا ولكن غالبه جاء كفارغ بندق ساقط الافادة او قايلها ثم استعيد استنطاقه الى ان اكتمل »(٩٥) ولا يعرف هل هذا التعليق كان من مراسل التان ام من الكاتب (سليم البستاني) ـ نفسه ؟ ومن جملة الاخبار التي اوردتها المجلة من مكاتب (الستاندرد) ان الانكليز طلبوا التحقيق عن (افعال ابراهيم عجار) رئيس خصيان القصر الخديوي ، فانه اساء معاملة عرابي واعوانه على دعواهم ودخل حجر سجونهم وشوه وجوههم واهانهم ثم قيل ان عدة من المأمورين شاركوا ذلك المأمور في عمله(٩٦) وكان تعليق الكاتب على هذا الخبر « ان الجناب الخديوي يشجب هذه الافعال ».

ونقلت المجلة ايضا ما جاء به مراسل التايمز في القاهرة : « ان باكر باشا ، ظافر بثقة الجناب الخديوي وثقة وزرائه ومن رأيه ان تنظيم الجيش المصري لا يتم قبل سنة ويصر على ابقاء الجنود الانكليزية في مصر الى انقضاء هذا الاجل » اي الى اكتمال التركيبة الجديدة للجيش المصري (*).

وذكرت (التان) ان مراسل (ديلي كرونيكل) لقي عرابي وتباحثا ، وهذا ملخص ما كلم به عرابي ذلك الكاتب ، ما نصه : « ان في يدي براهين وحججا كتابية تؤيد كل ما اقول يوم الدفاع عن النفس في المحاكمة ، وساظهر كل الاظهار انني لم افعل ايام الحرب الا بمقتضى الاوامر التي كانت تنفذ لي من امكنة عالية ، وكان علي الرضوخ لها بصفة انني كنت ناظر الجهادية والبحرية . وعندما تهدد الاميرال سيمور الاسكندرية بالضرب امر المجلس المنعقد برئاسة الجناب الخديوي ، ودرويش باشا ان ادافع عن الاسكندرية ضد الانكليز . وفي صباح اليوم الذي وقع فيه الضرب عهد طلبة باشا ان يخابر الاميرال سيمور في شروط الصلح فطلب الاميرال تسليم ثلاثة حصون . فعقد مجلس حربي آخر وابرم القرار فيه الا يسلم شيء من ارض مصر دون تصديق الحضرة السلطانية . ثم عهد الي المجلس المذكور مرة ثانية ان ادافع عن الحصون المطلوبة ولما رأيت الدفاع مستحيلا انكفأت الى باب الشيخ فوجدت كل الجيش المصري محشدا هناك فذهبت به وعسكرت في كفر الدوار ،، ثم لما علم ان الخديوي انحاز الى الانكليز انعقد مجلس وطني في القاهرة للنظر في الاحوال وحضر هذا المجلس ثلاثة امراء من ذوي قربى للخديوي وهم ابراهيم واحمد وكمال ، فكان قرار المجلس ما يأتي : «بسبب

تسليم الخديوي الى الانكليز اعتبر انـه اسيرهـم ومتخل عن الولاية فيجب الدفاع عن البلاد وبأي ثمن كان وضحية كانت ودفع كل غـارة اجنبيـة » • وانفذت الي التعليمات بهذا الشأن فنهضت بموجبها، وبعد انهزام الجيش المصري في التل الكبير اتيت القاهرة حيث عقدت مجلسا غير عادي وكنت فيه أول من اشار الى التسليم والخضـوع لقنوطي مـن البقاء على قدم الدفاع والقتال فقوبل رأيي بالقبول وسلمت البلاد للانكليز ، في حال كون ٣٥ الف من الجنود المصرية موجودة في القاهـرة ، ولمـا سلمت للانكليز كنت معتمدا انهم يعاماونني معاملة اسير حرب لانني لم اتصرف الا بما قضت به الاوامـر المنفذة من الامكنة العالية • وذكر عرابي في ختام كلامه « انه صرف كل جهده اثناء الحرب في دفع كل فضيحة ودرء كل نهب وسلب » (٩٧) •

ومن اخبار حرب مصر ايضا ونقلا عن جريدة التان : « ان الانكليز استخدموا فـي مصر ثلاثـة اساطيل مجموعها ٤٠ بارجة مدرعة و٧٣ مركـب نقل حديدي الجانب وكانت الاوامـر صـدرت الى اسطول بحر المانش ان يتهيأ ، ولم يصب من بين كل هذه المراكـب الا البارجتـان (الكسـندريا) و(الانفلكسيل) اصيبتا قليـلا واصلـح المكان المصاب عاجلا »(٩٨) •

ويستمر الكاتب في تعرضه للحركة العرابية والشخصيات التي قامت بها والوضع الجديد الذي جاء بعد اخمادها مادحا : « وان الحكومة الخديوية لا تفتر ليلا ولا نهارا عن الاهتمام باصلاح ما يحتاج الى الاصلاحات وتدبير وادارة الامور » وهذا برهان كاف في رأيه للرد على الذين ادعوا باطلا ان الثورة التي اخمدت نيرانها كانت فتنة وطنية » يعني بها (حركة وطنية) . ويعلل الكاتب ذلك « كيف تكون ذلك ولم تفز بالحصول على رجل واحد من عظماء رجال السياسة المصرية الذين قد جمعتهم الوزارة الحالية »(٩٩) . وكان ذلك مدحا للخديوي واعجابا بالوزارة التي ضمت بعض رؤساء الوزارات السابقين (١٠٠) كما ان الكاتب اعطى الشرعية لدخول الانكليز مصر وكأنه واقع لابد منه : « لولا فتنة عرابي واعوانه لما رأى الانكليز انه لا مندوحة، لهم عن سوق العساكر لاخماد نيران الفتنة محافظة على الحكومة القانونية وصيانة لمصالحهم المهمة (١٠١) وعادت المجلة في هذه (الجملة السياسية) تكرر ان التدخل البريطاني لم يكن الاول في التاريخ وان كل دول العالم استعانت بمثل هذا الموقف وهو تبرير غير مقبول ولا ادري هل الفترة التي عاشها الكاتب كانت تؤيد مثل هذه الوقائع أم انه كان ميالا الى نصرة الخديوي ومن ينصره ، ولهذا يخرج لنا ان، هذه الحالة اي حالة التدخل ولو انها

(... [illegible] القضية [illegible]

السيادة [illegible]

[illegible]

[illegible])

وكما أنها لن [illegible]

من [illegible]

والاتفاق بين الانكليز والمصريين [illegible]

الانكليزي [illegible]

لمصر [illegible]

الحكومة [illegible]

وامورها [illegible]

[illegible]

المحلية من كل [illegible]

للمستعمرات » [illegible]

« [illegible]

والاتفاق الداخلي [illegible]

الحكومة المحلية [illegible] الانكليز [illegible]

موقتا في الآن [illegible]

ونحن [illegible]

للمستقبل الذي [illegible]

الحبيب فنقول

«ليس [illegible]

العسكرية دون [illegible]

بأمر مصر وحدها فلها دون سواها ان تنظر في امر جندية القطر »(١٠٣) ٠

وبعدئذ تبدأ المجلة توضح بالارقام اعداد الجيش المصري الذي تروم انكلترا تكوينه والذي من المتوقع ان يبلغ (١٠ر٥٠٠) جندي اما اركان الحرب فيكون نصفهم من الانكليز والنصف الآخر من المصريين ٠

بعد ان تركزت بريطانيا في داخل مصر فقد ارتأت حكومتها انها بحاجة الى شخصية سياسية قوية عارفة بامور المنطقة لكي تعطي الحلول السريعة للامور التي تحتاج الى مثل هذا الحل ، ولهذا فكَّرت بشخصية (اللورد دفرن) السفير الانكليزي في الاستانة الشخصية الملائمة للوضع الجديد في مصر ٠ وقد كان للمجلة وجهتا نظر في هذا الموضوع الاولى هي محاولة انكلترا فصل مصر نهائيا عن السلطة العثمانية : « من المنتظر عند العثمانيين ان تحل المشكلات المصرية في الاستانة اذا عجز ارباب الحل والربط في الديار المصرية عن حلها وليس ان يكون ذهاب اعظم مأمور انكليزي في السلطنة الى الديار المصرية (يعني به اللورد دفرن) بحيث ينحصر اهم المخابرات فيها دون ان يحال ما لابد من احالته الى المركز (اي الاستانة) الاداري في السلطنة السنية » أما الرأي الثاني فهي ما تحتاجه مصر في حالتها الجديدة من (الاسراع في تقرير امور مصر

لان الحزب المضاد لها (يعني الحزب المعارض داخل البرلمان البريطاني) لاينفك عن مضايقتها بالسؤالات وطلب الوقوف على ما تجريه في مصر » ويضيف الكاتب : « ان الاصابة في اتخاذ التدابير اللازمة لترويج الاعمال ان ترسل مأمورا حاذقا عارفا مشهورا له الوقوف على دقائق الاحوال يكفيها مؤونة المراجعات والمخابرات وما ينشأ عنها من التطويل » ثم يبين الكاتب الخطوط العريضة لعمل (دفرن) في مصر :

(وقد اختلفت الاقوال من جهة تفاصيل ما يقوم به اللورد دفرن واهم ما خمن هو تنظيم الجيش المصري والمالية وتحديد زمان خروج العساكر الانكليزية » (١٠٤) ٠

ومن الاخبار المهمة المترجمة التي جاءت في هذا العدد من شركة روتر (رويتر) ٠ « سأل عدة من الحزب المضاد ـ المعارض ـ للوزارة الانكايزية في مجلس المبعوثين (العموم) الحكومة عن احوال مصر الحالية والوسائل التي عزمت على ان تقوم بها فقال كلادستون انه لم يحل الزمان الموافق للمفاوضة بهذا الشأن وصرح بجلاء انه لا يصير مجازاة عرابي باشا بالقتل دون رضى انكلترا وانه لا يتدخل في امر محاكمة عرابي » ٠

رأي الكاتب بالموقف البريطاني من الاحتلال :

مما يلفت النظر ان الكاتب (سليم البستاني) كان يعتقد ان بريطانيا لا تلبث ان تترك البلاد بعد ان تستقر الامور في داخل مصر ولعل هذا الاجتهاد من الكاتب قد اوجدته تجارب الشعوب التاريخية فعند استعراض علاقات الشعوب ببريطانيا ينكشف لنا انها دولة استعمارية لها وجود استعماري فعال في كثير من مناطق العالم (الامبراطورية التي لا تغيب عن ارضها الشمس) فكيف بنى الكاتب رأيه هذا؟ لقد ظلت الفكرة راسخة لديه حتى وفاته ١٨٨٤ . وكان رأيه في البداية « قد ظهر بالتصريحات الانكليزية رسمية وغير رسمية ان عساكر انكلترا تخرج من القطر المصري بعد ان يتم تنظيمه وتستقر راحته فيه »(١٠٥) . ثم عاد يؤكد ، فيقول « بان الانكليز الذين يقومون (يقيمون) مؤقتاً في البلاد » (١٠٦) .

وفي اجزء اخر من المجلة « واذا تأملنا في ظواهر كلام السياسيين الانكليز نرى ان زمان خروج عساكرهم يكون بعد اتمام جيش مصري قادر على صيانة الراحة » (١٠٧) وبهذا نرى ان هذه الفكرة كانت البداية في استقرار القوات البريطانية في مصر لان تدريب اي جيش يحتاج الى وقت طويل لا يقل عن عدة سنوات لاتمام هذه

المهمة بل ان الكاتب يبدو مقتنعا بان جلاءهم عن البلاد لن يطول ويتوصل الى استنتاج تاريخي غريب فيقول : « واذا راجعنا حوادث سنين ليست قديمة العهد نرى انه قد تم حلول جنود اجنبية في اقطار اخرى وتوهم كثيرون انه لا يتعبه خروجهم فأخطأوا »(١٠٨) ٠

الحقيقة ان الكاتب هو الذي اخطأ في استنتاجه هذا فالكل يعرف بريطانيا ودورها في الاستعمار القديم والجديد ٠ وفي الجملة السياسية للعدد الاخير من المجلد (١٣) ١٨٨٢ يكرر ما قاله سابقا مع بعض الاختلافات ٠

« واذا تأملنا تصريحات رجال سياسة انكلترا نرى ان زمان اقامة عساكرها فى الديار المصرية لا يكون طويلا وهو متوقف على تنظيم الجيش المصري » ويضيف : « بعدها تخرج الجنود الانكليزية ، واذا بقيت مقيمة فيها في نقطة قريبة من الترعة (قناة السويس) مدة فلا تكون لها مداخلة في المحافظة والاشتغال »(١٠٩) ٠

وبعد سنة من الاحتلال ، ١٨٨٣ نرى الكاتب يستمر في اعتقاده بان الانكليز سوف يغادرون مصر ويرى الذين يخالفونه الرأي بقصر النظر :

« ان الذين يرتابون في تصميم الانكليز على الجلاء عن الديار المصرية بعد زمان ليس بالطويل ويصرفون النظر عن امور خطيرة وصوالح ذات بال

ولاسيما الآداب السياسية التي لها المحل الاول عند الدول خاصة الدولة الانكليزية» (١١٠) ٠ وبعد عام ايضا يتكلف الكاتب بتبرير البقاء الانكليزي في مصر بانه ناتج عن حوادث السودان (فحادثة السودان جعلتهم يصرحون بالعدول مؤقتا عن ذلك) (١١١) اي عن الخروج من مصر وجاء في السنة نفسها على لسان (كرانفيل) اثناء المناقشات في مجلس العموم البريطاني « ان زمان جلاء جيشنا عن مصر فانه لا تبقى عساكرنا هناك بعد ان ينتهي الاحتياج لها » (١١٢) وكان هذا تبريرا مرنا لاعتقادهم ان مصر تبقى بحاجة الى القوات البريطانية في اراضيها وبعدئذ على قناة السويس ، حتى بعد قيام الثورة المصرية ١٩٥٢ ٠٠ والى ان عقدت اتفاقية الجلاء سنة ١٩٥٤ اي بعد مرور حوالي (٧٢) سنة على بدء احتلالها ٠

الهوامش

(١) الجنان / المجلد ١٣ / جـ٢ ، ١٥ كانون الثاني ١٨٨٢ ص٣٤ ٠

(٢) لجنان / المجلد ١٣/ جـ١١ ، ١ حزيران ١٨٨٢ ٠

(٣) الجنان / المجلد ١٣/جـ١٧ ، ١ ايلول ١٨٨٢ ص٥١٣ ٠

(٤) لجنان / المجلد ١٣ / جـ١٨ ، ١٥ ايلول ١٨٨٢ ص٥٤٥ ٠

(٥) الجنان / المجلد ١٣ جـ٢٤ ، ١٥ كانون الاول ١٨٨٢ ص٧٢٧ ٠

(٦) راجع كتاب / دى طرازى/ الجزء الثاني ص٦٨ ٠
يقول « ان سليم يتقن اللغات التركية والانكليزية والفرنسية » ٠

(٧) الجنان / جـ٢ ، ١٥ كانون الثاني ١٨٨٢ ٠

(٨) نفس العدد اعلاه ٠

(٩) الجنان / المجلد ١٣ / جـ٢ ، ١٥ كانون الثاني ١٨٨٢ ٠

(١٠) العدد السابق ٠

(١١) العدد السابق ٠

(١٢) الجنان / المجلد ١٣ / جـ٣ ، ١ شباط ١٨٨٢ ٠

(١٣) الجنان / المجلد ١٣ / جـ٥ ، ١ شباط ١٨٨٢ ٠

(١٤) تراجع نهاية الفصل للتوثيق ٠

(١٥) حول هذه النقطة / راجع / د ٠ احمد عبدالرحيم مصطفى في اصول التاريخ العثماني ص٢٤٤ ٠

(١٦) راجع د ٠ عبدالكريم راقق / العرب والعثمانيون ص٣٩١ ٠

(١٧) الجنان / المجلد ١٣/ جـ٣ ، شباط ١٨٨٢ ٠
وحول موضوع الحزب الوطني يمكن مراجعة / عبدالرحمن الرافعي / الثورة العرابية والاحتلال الانكليزي ص٨٠ ٠

وكذلك د ٠ رفعت السعيد / الاساس الاجتماعي للثورة العرابية ص١٤١ ٠

(١٨) الجنان / مجلد ١٣ / جـ٤ ، ١٥ شباط ١٨٨٢ ٠
(١٩) العدد السابق ذكره ٠
(٢٠) الجنان / مجلد ١٣/ جـ٧ ، ١ نيسان ١٨٨٢ ٠
(٢١) العدد اعلاه ٠
(٢٢) الجنان / المجلد ١٣ ، جـ٨ ، ١٥ نيسان ١٨٨٢ ٠
(٢٣) للتفاصيل حول الموضوع / راجع / عبدالرحمن الرافعي / العرابيون والاحتلال الانكليزي ص٢٩٣ وما بعدها ٠
(٢٤) الجنان/المجلد ١٣ / جـ١١ ، ١ حزيران ١٨٨٢ ٠
(٢٥) الجنان / المجلد ١٣/ جـ٩ ، ١ مايس ١٨٨٢ ٠
(٢٦) الجنان / المجلد ١٣ / جـ١١ ، ١ حزيران ١٨٨٢ ٠
(٧٧) الجنان / المجلد١٣ / جـ٨ ، ١٥ نيسان ١٨٨٢ ٠
(٢٨) كان مسيو غامينا ـ مستعدا للتدخل في مصر ولكنه أستقال بعد فشل محاولته داخل البرلمان لاخذ الموافقة وجاء بعده مسيو خريسته ٠
(٢٩) الجنان / المجلد ١٣/جـ٥ ، ١ آذار ١٨٨٢ ٠
(٣٠) العدد اعلاه ٠
(٣١) الجنان جـ٥ ، ١ آذار ١٨٨٢ ٠
(٣٢) الجنان / جـ٦ / ١٥ آذار ١٨٨٢ ٠
(٣٣) الجنان / جـ٧ / ١ نيسان ١٨٨٢ ٠
(٣٤) الجنان /جـ٩/١ مايس ١٨٨٢ ٠
(٣٥) الجنان / جـ١١،/١ حزيران ١٨٨٢ ٠
(٣٦) نفس العدد السابق ٠
(٣٧) الجنان / جـ١٣ / ١ تموز ١٨٨٢ ٠
(٣٨) الجنان /جـ١٣ / ١ تموز ١٨٨٢ ٠
(٣٩) الجنان /جـ١٣ / ١ تموز ١٨٨٢ ٠
(٤٠) الجنان / جـ١٤ / ١٥ تموز ١٨٨٢ ٠

(٤١) الجنان / ج١٤ / ١٥ تموز ١٨٨٢ ·

(٤٢) حول هذه النقطه راجع / د · عبدالكريم رافق / العرب والعثمانيون ص٤٢٥ يقول الكاتب / انزلت فرنسا بموافقة الدول الاوربيه قوات في بيروت في آب ١٨٦٠ بعد المذابح الطائفيه التي حدثت فيها ، واسرعت الدولة العثمانية بارسال وزير خارجيتها فؤاد باشا لمعاقبه زعماء الفتنة بعدها انسحبت القوات الفرنسية في حزيران ١٨٦١ اي بعد حوالي تسعة اشهر · ايضا يمكن مراجعة كتاب / د · كمال صليبي / تاريخ لبنان الحديث ص١٤٥ وما بعدها ·

(٤٣) الجنان / ج١٤ / ١٥ تموز ١٨٨٢ ·

(٤٤) حول هذا المؤتمر يمكن مراجعة / عبدالرحمن الرافعي المصدر السابق ص٣٥٧ وما بعدها وكذلك ص ٤٢٤ ·
« اجتمع المؤتمر في السفارة الايطالية بضواحي الاستانة وحضره سفراء الدول العظمى الست بالاستانة / انكلترا / فرنسا / المانيا / النمسا والمجر / روسيا / ايطاليا » ·

(٤٥) الجنان /ج١٥ / ١ آب ١٨٨٢ ·

(٤٦) الجنان/ ج١٥ / ١ آب ١٨٨٢ ·

(٤٧) المصدر السابق ·

(٤٨) الجنان / ج١٥ / ١ آب ١٨٨٢ ·

(٤٩) حول هذه النقطة راجع :
١ ـ د · رفعت السعيد / الاساس الاجتماعي للثورة العرابية ص٢١٥ ·
٢ ـ عبدالرحمن الرافعي الثورة العرابية والاحتلال البريطاني في صفحات كثيرة ·
٣ ـ د · احمد عبدالرحيم مصطفى / مصر من الاحتلال الى المعاهدة ص٦ ، ٧ ·

(٥٠) جاء في الجنان تحت عنوان «درويش باشا » (مصر) عن مراسل التايمز في الاسكندرية ان درويش باشا ارسل الى الباب العالي ١٥ تلغرافا يسأل بها ارسال الجنود الى

مصر دون ان يظفر بجواب ، وقد ندب هذا الخبر بعدئذ درويش باشا في جريدة الوقت · ولكنه مع ذلك قريب للصحة كما اعتقد · / الجنان / ج١٥ ، ١٥ اب ١٨٨٢ ·

(٥١) الجنان / ج١٦ / ١٥ آب ١٨٨٢ ، ت٤٩١ ·

(٥٢) جاء في أحدى البرقيات / الاسكندرية في ٢ آب « لايعتبر سقوط مسيو فريسته دليلا على تنزه فرنسا عن الغرض بمصر وانما نتج ذلك عن عدم اتفاق الاحزاب » الجنان / ج١٦ / ص٤٨٢ ·

(٥٣) المصدر السابق ·

(٥٤) وزارة برئاسة راغب باشا راجع ـ عبدالرحمن الرافعي المصدر السابق ص٤٢٥ وعن عزل عرابي ص٤٣٦ ·

(٥٥) الجنان ج١٦ ، ١٥ آب ١٨٨٢ ·

(٥٦) الجنان / ج١٦ / ص٤٨٢ ·

(٥٧) المصدر اعلاه ص٤٨٣ ·

(٥٨) المصدر السابق ص٤٨٨ مأخوذة من (اجانس هافاس) ·

(٥٩) الجنان / ج١٦ ، ص٤٨٩ ·

(٦٠) المصدر اعلاه ص٤٩٠ ·

(٦١) نفس المصدر ص٤٩٠ ·

(٦٢) الجنان / مجلد ١١٧ / ص١٦ ، ١٨٨٢ ، ص٤٩٦ـ٤٩٧ ·

(٦٣) الجنان / مجلد ١٣ / ج١٦ ، ١٥ آب ١٨٨٢ · مأخوذة منها تحت عنوان (الجرائد التركية والاحوال الجارية) ص٤٩١ من المجلد ·

(٦٤) الجنان / ج١٦ / ١٨٨٢ ، ص٤٩٠ ·

(٦٥) المصدر السابق ·

(٦٦) الجنان / ج١٦ / ص٤٩٥ ·

(٦٧) الجنان / ج١٦ / ص٤٩٨ ·

(٦٨) الجنان / ج١٧ / ١ ايلول ١٨٨٢ ص٥١٣ ·

(٦٩) الجنان / ج١٧ / ١ ايلول ص٥١٤ ·

(٧٠) الجنان / ج١٧ / ص٥١٤ ·

(٧١) المصدر اعلاه ص٥١٥ ٠
(٧٢) الجنان / جـ١٧ / ص٥٢١ ٠
(٧٣) نفس المصدر اعلا ص٥٢٢ ٠
(٧٤) الجنان / جـ١٧/ ص٥٢٢ ٠
وقد جاءت هذه النقاط في المجلة تحت عنوان (المؤتمر) ٠
(٧٥) الجنان /الجزء ١٧/ص٥٢٤ ٠
وقد جاءت تحت عنوان (مجلس انكلترا ومصر) ٠
(٧٦) الجنان / جـ١٧/ ص٥٢٦ ٠
وقد جاءت تحت عنوان (الباب العالي والدول ومصر) ٠
(٧٧) الجنان / جـ١٧ / ص٥٢٦ ٠
(٧٨) المصدر السابق ص٩٢٧ ٠
(٧٩) الجنان / جـ١٨/١٥ ايلول ١٨٨٢ ص ٥٤٥ ٠
(٨٠) الجنان / جـ١٨ / ١٥ ايلول ١٨٨٢ / ص٥٤٦ ٠
(٨١) هذه الترعة كانت تزود السويس بالمياه العذبة ٠
(٨٢) الجنان / جـ١٨/ص٥٤٨ ٠
(٨٣) المصدر اعلاه ص٥٥١ ٠
(٨٤) الجنان / جـ١٨ / ص٥٥١ ٠
(٨٥) الجنـان / جـ١٩ / ص٥٧٧ / ج ١٩ : ١ تشـرين اول ١٨٨٢ ٠
(٨٦) المصدر السابق ص٥٧٨ ٠
(٨٧) الجنان / جـ١١ ص٥٧٨ ٠
(٨٨) الجنان / جـ٢٠ / ص٦٠٩/١٥ تشرين اول ١٨٨٢ ٠
(٨٩) الجنان / جـ٢٠/ص٦١٠ ٠
(٩٠) نفس المصدر السابق ٠
(٩١) الجنان /جـ٢١/ص٦٤٢ / ١ تشرين ثاني ١٨٨٢ ٠
(٩٢) الجنان / جـ٢١/ص٦٤١ ٠
(٩٣) المصدر اعلاه ص٦٤١ ٠

كذلك يمكن مراجعة موضوع (الانجليز والمحاكمة) ص٥٢٢ من كتاب : عبدالرحمـن الرافعـي ، الثـورة العرابيـة

والاحتلال الانكليزي الذي يتفق مع هذه النظرة ·

(٩٤) الجنان / جـ٢١ / تشرين ثاني ١٨٨٢ / ص٦٤٣ ·

(٩٥) المصدر اعلاه ·

(٩٦) المصدر اعلاه ص٦٤٤ ·

(*) ان باكر باشا بريطاني اختير لاعادة تكوين الجيش المصري الجديد بعد الحركة العرابية ·

(٩٧) الجنان / جـ٢١/ص٦٤٤ ـ ٦٤٥ ·

(٩٨) الجنان / جـ٢١ / ص٦٤٥ ·

(٩٩) الجنان / جـ٢٢ / ١٥ تشرين الثاني ١٨٨٢ ص ٦٧٢ ·

(١٠٠) وزارة شريف باشا (الرابعـة) في ١٠ آب ١٨٨٢ شريف باشا / رئاسة الوزارة والخارجية / رياض باشا الداخلية / عمر لطفي الحربين البحرية / علي حيدر باشا المالية / علي باشا مبارك / الاشغال / احمد خيري باشا المعارف / حسين فخري باشا للحقانية / محمد زكي باشا للاوقاف · راجع : عبدالرحمن الرافعي / المصدر السابق ص٥٠٧ ·

(١٠١) الجنان / جـ٢٢ / ص٦٧٣ ·

(١٠٢) الجنان / جـ٢٢ / ص٦٧٤ ·

(١٠٣) المصدر السابق ص٦٧٥ ·

(١٠٤) الجنان / جـ٢٣ / ١ كانون اول ص١٨٨٢ ص٣٠٥ ·

(١٠٥) راجع العدد ٢١ / ١ تشرين الثاني ١٨٨٢ ص٦٤١ ·

(١٠٦) راجع العدد ٢٢ ، ١٥ تشرين الثاني ١٨٨٢ ص٦٧٤ ·

(١٠٧) الجنان / جـ٢٣ / ص٧٠٦ ·

(١٠٨) المصدر نفسه ·

(١٠٩) الجنان / جـ٢٤ / ١٥ كانون الاول ١٨٨٢ ص٧٣٨ ·

(١١٠) الجنان / جـ٢٢ / ١٥ تشرين الثاني ١٨٨٣ ·

(١١١) الجنان / جـ٢ / ١٥ كانون الثاني ١٨٨٤ ·

(١١٢) الجنان / جـ٥ / ١ آذار ١٨٨٤ ·

الفصل الثالث

الجنان والحـــركة المهـدية في الســودان



كما لاحظنا كان اهتمام مجلة (الجنان) خلال عام ١٨٨٢ ، وما بعدها منصبا على القضية المصرية ، والحوادث التي جرت فيها مما ابعدها عن تلمس الاخبار العربية الاخرى بخاصة السودان الذي كان يعيش الحركة المهدية في تلك الفترة ٠

ومع بدء منتصف عام ١٨٨٣ أخذت المجلة تبدي اهتماما بهذا الموضوع والذي كان اهتماما سلبيا ويبدو ان الكاتب (سليم البستاني) اولا واخاه (نجيب البستاني) بعد كانا ضد اي تحرك مناوىء للسلطة ، يعدونه غير شرعي ، وهذا مالاحظناه أثناء تناول حركة عرابي وموقف المجلة منها ، والشيء نفسه نراه الان في الموقف من حركة المهدي ، وكانت المجلة تدعوه (محمد احمد) وكانا ينعتانه بالكذاب ، وبشتى النعوت الشائنة، ومن هذا يظهر موقفهما المعارض للحركة ٠

ان المجلة ـ كما ذكرت في نهاية الفصل الثاني ـ كانت تتجاوب مع الرأي الانكليزي في موضوع بقاء العساكر البريطانية في مصر ، وكانت تبرر بقاءهم بشتى التبريرات التي تقول بها

انكلترا ، وجاء فى المجلة فى بداية سـنة ١٨٨٤ تبرير للاخبار التي جاءت حول « ان في نية الانكليز ان يسوقوا الى مصر (١٤) الف جندي جديد تضاف الى جيش النبوء المستقر حتى الآن »(١) ٠

وقد جاء في العدد نفسه ترجمة لما جاء فـي صحيفة (التان) الفرنسية « لقد نادى اهل الاخبار ان في نفس الحكومة الانكليزية ان ترسل الى مصر ستة آلايات جديدة من جنودها الهندية ، على انه اتانا من مراسلنا الخصوصي المقيـم في لونـدرة (لندن) اخذا عن ثقة ان الخبر مكذوب ، بل كل ما في الواقع ان الحكومة الانكليزية رخصت لقـواد مراكبها الراسية في مرفأ سواكن ان يخرجوا للبر جنودا اذا وجدوا لذلك حاجة ، وان يدفعوا غارة العصاة السودانيين بما استطاعوا الى ذلك سبيلا » هذا هو خبر جريدة (التان) الذي يعلـق عليـه الكاتب « فكان خبر (التان) الحكم الفاصل في هذه القضية التي مرت على نواظر الناس متلونة بالف لون »(٢) ٠ وكما هو معلوم اتخـذت انكلترا مـن مصر قاعدة لتجمع قواتها ، وللعمل من اجل اجهاض الحركة الوطنية في السودان وقد سجلت (الجنان) هذه الحقيقة بالاسلوب التالي :

« فالاصل في احتلال الانكليز الديـار المصرية ارجاع الراحة والامن واحياء السطوة التي يتوقف عليها ثبوتها ، ولم يحتلوها وحدهم الا بعد انقطاع

الامل من الحصول على معرفة دولة تقودها مصالحها الى مصاحبتهم وقد اعلنوا باجلها بيان أن جــلاء عساكرهم عنها يتم بعد استقامة امورها وتوطيد دعائم الامن والراحة فحادثة الســـودان جعلتهـم يصرحون بالعدول موقتا عن ذلك (٣) وهذا التبرير طالما كرره الكاتب عندما تحدث عن مصر والحركة العرابية .

وبعد ان تأزمت الامور داخل السودان وامتدت أثارها الى مصر وبريطانيا ، وانتشرت الحركـــة الوطنية في السودان في مناطق كثيرة ، قررت مصر سحب قواتها والجلاء عن السودان وتعليقا على ذلك تقول (الجنان) :

« لم يطرق خبر جلاء المصريين عــن الســـودان مفاجأة ولا جاءت فتنة العصاة بعواقب لم تتوقعها ، لان نفقات ارجاع تلك الاصقاع الفسيحة والغياض الشاسعة والجبال الوعرة والمغـــارات الشاســـعة والوهاد العميقة ترجح علـــى المنافـــع السياســـية والتجارية التي يتسنى لبلد كمصر ان تفوز بها في سنين كثيرة وفضلا عن ذلك لا يتيسر للخديوية ان تستأصل دابرة الفساد ، وتكبح جماح المغتنين الا الا ببذل نفوس مــــع النفائس لا غنـــى لوطنهـــم عنهم »(٤) .

ثم يظهر الكاتب موقفه المعادي للحـــركة فـــي السودان عندما يقول « ولا يربح القطر ــ اي مصر ــ

بتبعية رعاع همج يجهرون في ظلمات الجهل والغباوة » لا يميزون بين الغث والسمين ينقادون الى الخرافات والخزعبلات كأنها حقائق جلية لاريب فيها ، فالسودان قبل ان مست ساحة للعصيان والفتن اتعبت الخزينة المصرية بالنفقات الكثيرة »(٥) وكان هذا تبريرا حاولت المجلة الخروج به للانسحاب المصري من السودان . كما ان الكاتب اقتبس فقرات من الاهرام (دون ذكر العدد والسنة) ويظن انها كانت فى سنة ١٨٨٤ فيقول «جاء في الاهرام/ لقد صار من المحقق أن شرق السودان التهب بشعلة الثورة ولم يبق من سبيل لاسترجاعه اما الخرطوم وملحقاتها فما زالت خاضعة ، مأمونة من الطوارىء، ولاشك ان قوة الحكومة الموجودة فيها اذا تعززت قليلا فان بامكانها المحافظة على تلك الجهات » .

ثم تذكر المجلة مجموعة من التلغرافات عن السودان توضح بها بعض المواقف الداخلية :

لندن ١٩/ سار غوردن باشا الى سواكن والخرطوم بمأمورية خاصة .

لندن / ٢٠ سيجتمع غوردن باشا بالسار برك في السويس ويذهب على البارجة (كارسفورت) الى (سواكن) ويقول بتأكيد ان المخابرات التي جرت بين باكر باشا والمشايخ المجاورين لسواكن قد نجح اكثرها .

الاستانة / ٢١ امر الباب العالي سفيره في لندن بان يخابر انكلترا بشأن مصر والسبب التصميم على اخلاء السودان دون مخابرة الاستانة .

القاهرة / ٢٥ بلغ غوردن القاهرة مساء امس ويسير الى الخرطوم عن طريق (كورسكو) فانها الوحيدة المفتوحة [٦] كما جاء تبرير الانسحاب على لسان الخديوي توفيق نفسه في مقابلة له مع مكاتب (التايمز) في القاهرة[٧] الذي اوضح فيها موقفه الايجابي من الانكليز ، وكذلك الموقف في السودان ، وتبرير الانسحاب المصري ، يقول مراسل « التايمز » :

« قابلت بعد منتصف الليل الجناب الخديوي فوجه الي الخطاب التالي ملخصه : لا يداخلني الريب في موافقة ما جريت عليه لمصلحة البلاد ، ومن ذلك قبولي مشورة الانكليز ، وقد تحققت ان مقاصدها انما تعود على البلاد بالنفع الوفير ، الوفير ، فهي مضارعة لمقاصدي مماثلة لها ، ولما اكتنفتني الشدائد واحاطت بي المخاطر تسارعت الى نجدتي ومعاضدتي ، وقد ابقى ذلك لها في فكري ذكرا جميلا [٨] .

ربما تمكنا من تخليص الخرطوم وانتشالها وربما تعسر علينا ذلك وتركتها وشأنها لما انني لا ارتاح الى تبعة ستة الاف من الانفس على كاهلي ، رعاية لنفوذي وحفاظا لكرامتي وقد قلت ان خسارة الاراضي تؤثر في الحكومات لكنها لا تؤثر فيّ .

ولا يخفى على ذوى الادراك ان اخلاء السودان ربما ادى الى انماء تجارة الرقيق ، مع انها الان اقل مما كانت عليه ، وهلا تأملنا في الاسترقاق الذي ينشأ عن محاولة منع الاتجار بالرقيق ، الا نسوق الرجال من القرى على كراهية منهم وتدخلهم في صفوف الاجناد ونرسلهم الى السودان حيث يقتلون .

لقد تركت الخرطوم مخالفة لمشورة اعظم رجال السياسة في مصر ، ولا بد ان يستعين الناس سابق مقالهم من انني ضعيف بعت نفسي للانكليز. الى غير ذلك،على انني اصرف عن هذا النظر متيقنا ان ماجريت عليه هو الصواب »(٩) واستمر حديث المجلة عن السودان في (جملتها السياسية) فضلا عما كانت تنقله من الصحف الاجنبية وقد ورد في احدى الترجمات عبارة من خطاب السيد شارلز مستشار خارجية انكلترا الذي ايد فيه اراء غوردون بخصوص الغاء السلطة المصرية في السودان ودارفور وغيرها من الاقاليم السودانية وذلك بحجة سوء تصرف الحكام المصريين ، مما ادى كما يقول

الى مجاهرة اهل هذه الاقاليم بعـــداء مصـــر (١٠)
وطبيعي ان هذه الاراء معروفة في سياسة بريطانيا
رغم ان فيها نوعا من التوافق مع ما ذكره بعض
المؤرخين السودانيين ، الا ان بريطانيا قد غـذت
هذا التيار لانها كانت تريد السيطرة الكاملة على
السودان ، كما حدث فعلا بعد الحـــرب العالميـة
الاولى (١١) .

كما اوردت المجلة بعض ما كان يدور في اروقة
السياسة البريطانية حول مصر والسودان فقد ذكرت
حوارا دار في مجلس الامـــراء (اللـــوردات)
البريطاني لذا جاء في خطاب كرانفيـــل وزيـــر
خارجية بريطانيا في تلك الفترة ردا على اللورد
سالسبوري رئيس الحزب المعارض ردا على اتهامات
البقاء في مصر وقضية السودان ، فقد قال كرانفيل
مشيرا الى خطاب ملكة بريطانيا عام ١٨٨٣ حيث
اعلنت ما نصه : « ان المقصود من احتـــلال مصر
مؤقتا بقوتي العسكرية ، والامور التـــي يتوقـف
عليها هذا الاحتلال ، واهتمامي الدائـم بصيـانة
الحقوق المقررة ، وراحة الشرق ورفـــاه الشـعب
المصري اوضح لكم اكثر من مرة ولا يزال هــذا
المقصد بلا تغيير »(١٢) .

واضاف كرانفيل (بان بقاء جيشنا وعساكرنا
في مصر وجلاءها بعد ان ينتهي الاحتياج اليهـا)
وقد علقنا على هذا الكلام سابقا بانه كلام لا حدود

له في المدة الزمنية (والاحتياج) حالة مبهمة تستطيع الدولة المسيطرة ان توظفه كما تريد ·
وقد جء في كلام سالسبوري عن السودان التأكيد على ضرورة استخدام القوة (لاسترداد السودان بالسيف) ·

وعندما نأتي الى اوائل سنة ١٨٨٥ تكون الخرطوم المنطقة المهمة الباقية في ايدي القوات البريطانية المصرية المشتركة التي كانت الحركة المهدية تتقدم نحوها ، فقد كتب (نجيب البستاني) جملته السياسية ، يؤيد فيها رأي اخيه المعادي للحركة المهدية « اننا ننصح الانكليز ان يسرعوا خطوات نجداتهم ويقاتلوا ما وسعت القوة ، لان فصل الربيع اذا داهمهم فى السودان فلا يستطيعون احتمال حره »(١٤) بل وصل الامر بالمجلة حد ان تطلق على شارلس غوردن ، قائد القوات البريطانية الغازية لقب «بطل القوم والصين والهند والسودان» وذلك ضمن ما كتبه في اكثر من عدد تخليدا لذكراه ، وهكذا استمرت (الجنان) تكتب عن مصر والسودان حتى الاول من كانون الثاني ١٨٨٦ ·

(١) الجنان / الجزء الاول / ع كانون الثاني ١٨٨٢ ٠
(٢) الجنان / جـ١ / ١ كانون الثاني ١٨٨٤ ٠
(٣) الجنان / جـ٢ / ١٥ كانون الثاني ١٨٨٤ ٠
(٤) الجنان / جـ٣ / ١ شباط ١٨٨٤ ٠
(٥) المصدر نفسه ٠
(٦) الجنان / جـ٣ / ١ شباط ١٨٨٤ ٠
(٧) تمت المقابلة في ٧ شباط ١٨٨٤ ٠
(٨) يتذكر الخديوي الحوادث التي جاءت سنة ١٨٨٢ والحركة العرابية وموقف بريطانيا في ارجاعه الى الحكم بعد الاحتلال البريطاني لمصر ٠
(٩) الجنان / جـ٣ / ١ شباط ١٨٨٤ ٠
(١٠) الجنان / جـ٤ / ١٥ شباط ١٨٨٤ ٠
(١١) مرت العلاقات المصرية / البريطانية في السودان بثلاث مراحل : الاولى /الحكم الثنائي ١٨٩٩/١٨٢٤ (بريطاني/ مصري) ٠
الثانية ـ الحكم البريطاني ١٩٢٤ / ١٩٣٦ ٠
الثالثة ـ حكم ثنائي مصري / بريطاني / ١٩٣٦ حتى استقلال السودان ١٩٥٤ ٠
(١٢) الجنان / جـ٥ / ١ آذار ١٨٨٤ ٠
(١٣) المصدر السابق نفسه ٠
(١٤) الجنان / جـ١ / ١٥ شباط ١٨٨٥ ٠

الخاتمة

على الرغم من جميع ثغراته وهفواتها تعد مجلة «الجنان» احد المنابر الثقافية العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فانها صدرت في بيروت مركز الوعي الثقافي العربي الجديد ، وقد لعب البستانيون دورهم الكبير في رفد الثقافة العربية بها ، وبالعديد من المجلات وكذلك المؤلفات والمعاجم وغيرها من روافد المعرفة المؤثرة التي اشارت الى ريادتهم في حقل الصحافة العربية ، وخلدت ذكرهم ، ومن هذه الزاوية يجب ان نقوّم جهود البستانيين في الجنان واذا اخذنا بنظر الاعتبار اطار الزمان والمكان ، فان حكمنا على الجوانب السلبية للمجلة يهون ، فأن القيمين على الجنان مثل معظم المثقفين العرب الاخرين انذاك ، قد اعمى ظلم العثمانيين وتخلفهم بصيرتهم تجاه الغرب والغربيين • وتبقى الجنان في كل الاحوال مصدرا اصيلا ، ومهما بالنسبة لتاريخ العرب وثقافتهم ••

الملاحـــق

١ ـ نموذج من الصفحة الاولى من الجنان «الافتتاحية» جملـة سياسية ·

٢ ـ نموذج من بعض المواد التاريخية ·

٣ ـ نموذج من المواضيع العلمية ·

٤ ـ نموذج من القصة ·

٥ ـ نموذج من النوادر والفكاهات (ملح) ·

الجنان

جزء عاشر

(في ١٥ ايار (مايس) سنة ١٨٨٢)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا ريب في ان انشاء لجنة الاصلاحات في الاستانة هو بداية عصر جديد في الممالك المحروسة الشاهانية . واذا تامل الانسان في احوال الامم الاوربية خاصة العظيمة منها يرى انها اصبحت تشعر بالاحتياج الى اصلاحات جمة مع ان اكثرها قد كاد يبلغ الدرجة القصوى من التمدن والتقدم واحرزت من المعارف والصنائع والانتظام المدني واتقان الزراعة والتجارة والمسهلات المالية والضوابط العملية والقوانين الجزائية والحقوقية والاصول البلدية والعسكرية برًّا وبحرًا ما يجعل من يكتفي بمراعاة ظواهر الامور ان يحكم بانها بالغة درجة الكمال . ومن باحرى راى من اعمال المانيا الحربية ما رآه في حروبها القريبة العهد وعرف انها الامة التي يعرف جميع اعضائها القراءة والكتابة خلا النادر ولا يعجب من مشاهدة اشهر وزير في هذا الدهر يرجع القهقرى طالبًا العود الى سياسة ابتعد عنها بالاختيار مراعاةً لامور اصلاحية تبين له انه لا يقدر ان يقوم بها الا بمصالحة خدمة الدين والحصول على عضد حزبهم في مجلس المبعوثين . ومن المحقق انه لولا ضرورة الحال لما عول على ذلك ولو التزم ان يحمل من الاتعاب اضعاف ما وقع على عاتقه في الزمان الماضي . ولم يراع بذلك ميلاً ولا صالحًا خصوصيًا ولكنه سبق اليه بمراعاة صوالح عامة راى ان اصلاح شؤون امته لا يتم دون مراعاتها والامة الانكليزية الجامعة بين الحرية التامة والثروة الغزيرة والمجد العظيم يرى رجال سياستها انفسهم في مشكلات مهمة بالنظر الى احوال ارلندا فانها في احتياج شديد الى الاصلاح . والاصلاحات التي راى موسيو كامبتا اشهر رجال فرنسا ان امته في احتياج اليها آلت الى سقوطه من منصب الوزارة الفرنسوية وجاء خلفه يعالج الداء بالتاني والصبر بالنظر الى العسكرية والقوانين الاساسية الانتخابية . وايطاليا ليس من المستغرب ان تكون في احتياج الى اكثر مما يظهر منها انها في احتياج اليه لانها امة فتية لم يتم لها الاتحاد الا منذ عهد قريب . والنمسا مهتمة باصلاحات كثيرة قد ذكرت في المنشورات السابقة باوقاتها . اما روسيا فاحتياجها الى الاصلاح ليس هو من جهة واحدة بل من كل الوجوه فانها في درجات التمدن الابتدائية وقد طرأت عليها مكدرات النهيلست ومضادي الاسرائيليين وهي في احتياج شديد الى تعميم المعارف وتكثير اسباب المواصلات وتحسين حالة الفلاحين وامور اخرى كثيرة يعرفها الذين طالعوا اخبارها واهتموا بامورها وليست السلطنة الآن من تلك الدول المحتاجة الى الاصلاح احتياجًا يزيد عن احتياج النمسا والمانيا وانكلترا وفرنسا وايطاليا من اوجه شتى ولكنه ليس اكثر مما ترى الحكومة الروسية ان امتها في افتقار اليه . واذا تاملنا في كلام جرائد الاستانة نرى

التاريخ

من [illegible] العلامة [illegible]

ان معرفة التاريخ موضوع جليل لعظم الفائدة [illegible] المرء [illegible] لا تمكن [illegible] في كشف المكونات و [illegible] الاجتهاد [illegible] اذا [illegible] في [illegible] علماء التاريخ [illegible] و [illegible] الواقع [illegible] الاسرار [illegible] من اصل الاخبار [illegible] القارئ [illegible] الى محجة الصواب [illegible] الى ما اتفق له [illegible] ولكن [illegible] من [illegible] طرفاً

فلو ان التاريخ عربي الاصل [illegible] التاريخ [illegible] وكسرها [illegible] كان [illegible] لا [illegible] الولد [illegible] الشاعر

[illegible] في الخمس خمس عاماً
[illegible] حول [illegible] الاشباح
[illegible] لا زال [illegible]
[illegible] فيها [illegible]

وقيل التاريخ [illegible] وقيل [illegible] من [illegible] وقيل [illegible] اشتقاق التاريخ [illegible] التاريخ [illegible] وقيل التاريخ

[illegible] فقد [illegible] ان [illegible] التاريخ [illegible] الامر [illegible] التي [illegible] التاريخ [illegible] الوقت [illegible] فلان [illegible]

ان [illegible] التاريخ [illegible] الخلق [illegible] من [illegible] ذلك [illegible] كانت [illegible] في الناس قبل الطوفان واذا [illegible] لا بد من [illegible] التاريخ [illegible] الاعوام [illegible] التاريخ [illegible] الزمن [illegible] على اوقات دوران الشمس [illegible] الشمسية ودوران القمر [illegible] القمرية [illegible] الطوفان [illegible] من الامم او [illegible] من الانحاء

واذ [illegible] ان التاريخ [illegible] عليها ان [illegible] ما [illegible] كل امة من نوع التاريخ [illegible] الذي [illegible]

اذا [illegible] الناس [illegible] بعد الطوفان [illegible] على وجه الارض [illegible] عن [illegible] الوطن [illegible] التاريخ [illegible] لذلك كان [illegible] الاقامة

فنا في الحكم القاطع على هذه الاركان

الينابيع والانهار تحت سطح الارض

(من قلم ابراهيم افندي الشاني)

قد مر بنا وصف دوران الماء بين الهواء والبحر اليابسة ورأيت ان البخار يتصاعد دون ان يرى الى الهواء من كل سطح مائي ويجتمع في الهواء غيوماً ويرجع الى سطح الارض مطراً وندى وسدى وغما وبرداً وثلجاً

وبالتأمل في انتقال الماء في الارض نرى انه بخار يصير غيماً ثم يزول ثم يصير غيماً والمطر يبل الارض اليابسة يوماً فيوماً او فصلاً ففصلاً ونرى الينابيع والانهر السواقي جارية على الدوام ولا تنفد مياهها لانها تحصل على كميات جديدة الا ترى الانهار تصب مياهها في البحار وقد جرى ذلك قبل ان يكون اقدم البشر على حدتها ولا تنفد مياهها والبحر فيه مياه كثيرة جداً من جميع قارات الارض ومع ذلك لا يرتفع ماؤه فانه يخرج منه الى الهواء بخار عظيم يرجع الى الارض مطراً يجدد كميات الماء التي تصب في البحر. فهذه الدورة المائية على ما في الارض كالدم من الجسم دوران الماء هي التي تجعلها موافقة للسكن

ولا يخفى ان للماء دخلاً عظيماً في تركيب الحيوانات والنباتات. واذا توقف دورانه تنقطع الارض عن ان تكون السيارة الخضراء الكثيرة السكان فان توقفت تلك الدورة تزول الغيوم والينابيع والانهار ويبيت وجه الارض محترقاً بالنهار من حرارة الشمس ومجمداً بالليل من جرى البرد الذي ينشأ عن الاشعاع فتصير ارضاً لا حياة فيها ولا سكان

ورطوبة الهواء ترجع الى اليابسة سائلاً اي ماء وجامدة اي ثلجاً وبرداً وجليداً وعلمنا ان نصف الان عن احوال الماء وهو مطر واقع

فبعد ما يبلغ المطر سطح الارض يهبط بعضه في التربة والباقي يجري جداول وانهاراً ويرجع بها ثانية الى البحر الذي خرج منه في الاصل والماء الذي يهبط او يغوص في التربة بعضه الان قبل التامل انه يبقى فيها على الدوام. ولكن اذا منع عن الغوص في الارض يؤثر انقطاعه في كمية المياه التي تجري على سطح الارض فتقل مياه الانهار والينابيع والبحيرات او تنضب ولا بد من ان تكون المياه التي تغوص في الارض من ان ترجع الى سطحها ونعم ذلك فالينابيع التي هي من المياه التي تغوص في الارض وتخرج الى السطح تتدفق فيه

وكل انسان يعلم ان العلاقة بين الينابيع الاعتيادية والمطر عظيمة جداً فانه معلوم ان عند انحباس المطر ونقصانه تنقص مياه الينابيع والانهار وبعد ما يهطل مطر كاف يرجع الى ما بين من العلو الى مياهها من المطر الذي غاص بين الصخور تحت سطح الارض والينابيع التي تصل مياهها عميقة تأثير التغيرات السطحية فيها اقل مما هي في الينابيع التي هي ذات اصل غير عميق لانها تجمع مياهها من فسحة تحت الارض واكثر اتساعاً من فسحة الينابيع غير العميقة الاصل ونقصان المطر يظهر تأثيره فيها عن تأخره في الينابيع الكاذبة الاقرب من المطر

وكل الصخور حتى اصلبها هي ذات مسام يكثر فيها الماء ومجاري النهيرات والانهار وقعر البحيرات والبحر هي كلها ذات شقوق تغوص فيها المياه مياه المطر لا في التربة ولكنها تزداد هبوطاً سائرة في شقوق الصخور ومسامها والماء يصدر ايضاً عن مياه البحيرات والانهار والبحار فانها تغوص في الصخور التي تحتها او تسقط في الشقوق حاملة معها رملاً وغير ذلك من المواد السطحية. وعند حفر الآبار العميقة يتبين

رواية [illegible]

(من قلم [illegible] افندي [illegible] الدمشقي)

ان [illegible] وهرك لي امور باعثة على [illegible] الشديد [illegible] وما كنت لا اقدر ان احب [illegible] لا يقدر ان يكون مع حبنو دائماً ابعدت قلبي عن حبك [illegible] سواك وبعد اربعة ايام [illegible] وربما يكون [illegible] قبل وصول هذا اليك [illegible] ولا [illegible] عن [illegible] عمري [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] [illegible] ذاك [illegible]

[illegible] فهل توجد [illegible] في [illegible]

[illegible] بعد ان جرى ما قد جرى لا غرض لي بالنساء فيجب ان اصرف عمري [illegible] السلام [illegible] مع كل هذه الافكار التي عرضت [illegible] دائماً [illegible] قد [illegible] عمري [illegible] الذي [illegible]

[illegible] الموت [illegible]

[illegible]

فلم يعد يمكنه اذ ذاك العمل [illegible] الكثيرة [illegible] وكل احد [illegible] لا [illegible] وطنه على انه صادف في الطريق [illegible] ايام نصرفها [illegible] وكان لما ينفرد في حجرته يبكي [illegible] مرّ [illegible] عن غير انتظار [illegible] كلام [illegible]

[illegible] وبعد ان [illegible] في [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] هذه الحالة على [illegible]

[illegible] في هذه [illegible]

[illegible] من [illegible] حتى [illegible]

[illegible]

ملح

العلوي وجميلة

حكي بعض الادباء قال ان العلوي حاصر مدينة في سورية واشرف على ملكها وكان بها امرأة جميلة مشهورة بالحسن فقالت لاهل المدينة انا اكفيكموه شره فخرجت وطلبت الوصول اليه فلما حضرت بين يديه قالت انت القائل

نحن قوم تذيبنا الاعين النجـ
ـل على اننا نذيب الحديدا
وتراما لدى الكريهة احرا
راً وفي السلم للحسان عبيدا

فقال بلى فالقت البرقع عن وجهها وقالت احسناً ترى ام قبحاً. قال بل حسناً قالت ان كنت عبداً للحسان فاسمع واطع وارحل عنا قال فنادى في جيشه بالرحيل فقال له نائب عسكره البلد بايدينا وقد اشرفنا على فتحه فقال لا سبيل الى الاقامة عليه ساعة واحدة ثم خطب المرأة وتزوجها

امرأة وطالب خطبة

قص رجل نبيه خبراً له فقال رأيت امرأة اعجبتني صورتها فقلت لها أ لك بعل قالت لا قلت اترغبين في الزيجة قالت نعم ولكن فيّ خصلة اظنك لا ترضاها قلت وما هي قالت بياض راسي قال فثنيت عناني وسرت قليلاً فنادتني اقسمت عليك بالله ان تقف لحظة ثم اتت الى موضع خال فكشفت عن رأسها فرأيت شعرها كانه العناقيد السود وقالت والله ما بلغت العشرين ولكني اردت ان اعرفك اني اكره منك ما تكره مني قال فخجلت ومضيت لشاني وانا اقول

لما رأت شيباً يلوح بمفرقي
صدت صدود مفارق متجمل
فظللت اطلبها ومنها تلتوي
والشيب يغمزها بان لا تفعلي

ابن الجوزي ومظلوم

قيل غضب بعض الخلفاء على شخص فاتهمه فلما اتهم امر باخذ جميع ما كان له من الاموال وكان له اخ فامر ايضاً ان يؤخذ جميع ماله فحضر ذلك الرجل عند ارباب الدولة وسألهم الشفاعة فاعتذروا له في ذلك فجاء الى العلامة ابن الجوزي وسأله ذلك فقال اذا صعدت المنبر فاحضر عندي وقف بازاء المنبر قال فلما صعد العلامة الخطيب على المنبر حضر ذلك الرجل والتصق بالمنبر والخليفة قاعد تجاه المنبر فالقى ابن الجوزي رقعة من يده الى الخليفة وفيها هذه الابيات وانشد بها ايضاً وهو على المنبر

قفي ثم اخبرنا باسعاد
بذنب الطرف لم سلب الفؤاد
واي شريعة حكمت اذا ما
جنى زيد وعمرو يقاد

فحين قرأ الخليفة ورأى ذلك الرجل وهو ملتصق بالمنبر عرفه وامر ان يرد عليه جميع ماله ورجع الرجل مسروراً بحظه

الامير الحجاج ولبّان

قيل ان الحجاج مرّ ليلة بمكان فيه لبّان وعنده اناء فيه لبن وهو يخاطب نفسه ويقول سابيع هذا اللبن بكذا وكذا ثم ابيع كذا وكذا فيصير لي كذا وتحسن حالي فاخطب بنت الحجاج واتزوجها فتلد لي غلاماً وادخل اليها يوماً فتعاصيني فاضربها برجلي هكذا فرفس الاناء برجله فانكسر وتبدد اللبن فقرع الحجاج الباب ففتح له فاخذ اللبان وجلده خمسين سوطاً وقال له لو رفستني هكذا لاهلكتني منها قبحك الله تعالى

فهرس الكتـاب

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
١٠ لسنة ١٩٩٠

طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
الغلاف : رياض عبدالكريم
السعر ١,٥٠٠ دينار
بغداد ـ ١٩٩٠
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة